من قضايا الثقافة العربية: نشر اللغة العربية في العالم بين التقصير والطموح ومشاكل الواقع

تركي رابح عمامرة ★

★ حاصل على دكتوراه الدولة في التربية (أصول تربية وتخطيط تربوي) .
أستاذ أصول التربية والتخطيط التربوي بجامعة الجزائر المركزية .

الملخص

تتلخص الخطوط العريضة لهذه الدراسة ـ في أنه قد حان الوقت أمام الأمة العربية (منظمات ـ وحكومات) نظراً لموقعها الاستراتيجي ، ودورها الحضاري ، وكثافتها البشرية ، وإمكاناتها المالية ، والاقتصادية الهائلة في المجتمع الدولي المعاصر . ـ أن تعمل على نشر اللغة العربية بين مختلف شعوب العالم ، بهدف التعريف بالأمة العربية ـ تاريخاً ، وحضارة ، وثقافة ، وما ساهمت به في الحضارة والثقافة الإنسانية منذ قرون عديدة .

. . . وهناك اليوم إقبال كبير على تعلُّم اللغة العربية وخاصة في الشعوب الإسلامية والبلدان ذات الأقليات الإسلامية ، لأن اللغة العربية تمتاز بخاصية لا تكاد تشاركها فيها لغة أخرى في العالم ، وهي أنها لغة ثقافة هي الثقافة العربية ، ولغة دين هو الدين الإسلامي ، وبالتالي فهي لغة ثقافة ودين في وقت واحد ، مما يجعل الإقبال على تعلمها كبيراً ، والمجال أمام انتشارها فسيحاً ، على شرط أن توضع خطة علمية لتحقيق ذلك ، وهو مالم يتم حتى الآن بكل أسف شديد .

أما عند الشعوب غير الإسلامية فيمكن الاقتداء بخطط الدول المتقدمة التي تعمل منذ وقت طويل على نشر لغاتها وثقافتها في أقطار الأمة العربية (الإنجليزية ـ والفرنسية ـ والإيطالية ـ والألمانية ـ والإسبانية ـ والروسية ـ على سبيل المثال) وذلك من باب التعامل بالمثل ، مع تلك الدول .

وتحاول الدراسة في جانب منها أن تقترح (في تواضع) خطة لنشر اللغة العربية في العالم تتفرع إلى :

أ ــ خطة قريبة المدى .

٢ ــ خطة متوسطة المدى .

٣ ــ خطة بعيدة المدى .

ثم تنبه إلى بعض العوائق التي يمكن أن تقف في وجه نشر اللغة العربية في العالم وتختتم الدراسة بخلاصة وتقويم لجهود نشر اللغة العربية في العالم تشير إلى الإيجابيات والسلبيات التي رافقت تلك الجهود .

سأتناول الموضوع حسب التخطيط التالي :

أولا : مدخل عام .
ثانيا : أهداف نشر اللغة العربية في العالم .
ثالثا : الجهود العربية لنشر اللغة العربية في العالم (نقد وتقويم) .
رابعا : جهود بعض المؤسسات الأجنبية لنشر اللغة العربية .
خامسا : وسائل نشر اللغة العربية في العالم
سادسا : مجالات نشر اللغة العربية في العالم .
سابعا : التخطيط لنشر اللغة العربية في العالم .
ثامنا : عوائق نشر اللغة العربية في العالم .
تاسعا : خلاصة وتقويم .

أولاً : المدخل العام

عندما نتناول الحديث عن عملية نشر اللغة العربية خارج أقطار الوطن العربي فإن الذهن ينصرف بالبداهة إلى نشر القرآن الكريم باعتباره كتاب العربية الأكبر الذي استطاع أن يحفظ اللغة العربية ، ويجعلها تصمد في وجه كل المحاولات التي استهدفت القضاء عليها قديماً وحديثاً . كما كان له الفضل الأكبر في الحفاظ على اللغة العربية سليمة نقية من كل الشوائب ، وله الفضل الأكبر كذلك في تدعيم الروابط الثقافية ، والحضارية ، والدينية بين العرب في عهود الاستبداد السياسي ، والاحتلال الأجنبي لبلادهم .

من هنا فإن اللغةالعربية هي لغة عقيدة هي الإسلام ـ كما أنها لغة ثقافة هي الثقافة العربية . ولذلك فإن كل تخطيط يوضع لنشر اللغة العربية في العالم لابد أن يضع في اعتباره التخطيط كذلك لنشر الثقافة العربية . فالعلاقة بينهما علاقة عضوية ، فعن طريق نشر اللغةالعربية يتم حتما نشر الثقافة العربية وذيوعها والعكس صحيح .

. . . ومن المعروف أن الثقافة العربية هي في صميمها ـ ثقافة عربية إسلامية وقد بدأت في التكون والبروز مع ظهور الإسلام ، ولكنها تكاملت ، وازدهرت في القرن التاسع الميلادي حينما استطاعت أن تتمثل كل الثقافات التي كانت معروفة حتى ذلك الوقت من فارسية ، ويونانية ، وهندية ، وقبطية ، وغيرها من الثقافات التي احتك بها العرب في العصور الأولى للإسلام فأصبغت عليها من عبقريتها ، وتعاملت معها بانفتاح إنساني رائع بعيد عن كل تعصب أو انغلاق[١] . بحيث صارت اللغة العربية في العصور الوسطى بالاصطلاح الأوروبي « لغة الجنس البشري الحضارية في الفترة الممتدة من منتصف القرن الثامن حتى نهاية القرن الحادي عشر الميلادي لدرجة أنه كان يتحتم على الشخص الذي يريد الإلمام بثقافة عصره ، وبأحدث ما يجري فيه أن يتعلم اللغة العربية[٢] » .

. . . ولذلك فإن الاتجاه اليوم إلى نشر اللغة العربية في العالم لا يبدأ من الصفر . فهو ليس جديداً على اللغة العربية فقد سبق لها الانتشار والذيوع في العالم القديم منذ قرون عديدة . وإنما هو عبارة عن

عملية إحياء أو تجديد فقط لعملية كانت قائمة بالفعل ، وتوقفت إلى حد ما في هذا القرن نظراً لظروف وعوامل اعترت العالم العربي في عهود الانحطاط والتخلف والاحتلال الأوروبي لمختلف الأقطار العربية .

. . . وإذا ما تساءلنا بعد هذا لماذا يجب علينا العمل على نشر اللغة العربية في العالم ؟ . فإن الجواب عن ذلك هو ان نشر اللغة القومية ، أصبح في عصرنا الحديث ميدان سباق بين مختلف دول العالم في الشرق وفي الغرب على حد سواء . وخاصة في الدول الكبرى لما له من دور فعال ، في تحقيق مقاصدها السياسية ، والاقتصادية ، والثقافية ، والتجارية ، والاجتماعية ، حتى غدا ذلك جزءا عضويا في استراتيجيتها[٣] العامة قوميا وعالميا . بحيث أصبح من الشائع بين الناس القول بأن حدود أوطان الأمم الحقيقية لا تحددها العوامل الجغرافية أو السياسية ، بقدر ما تحددها العوامل اللغوية . من حيث سعة انتشار اللغة أو تقلصها . وبناء على ذلك فإن حدود أوطان الأمم إنما هي حدود لغتها فحيثما تنتشر لغة أمة « ما » في بلاد عديدة فهي بشكل أو آخر تعتبر حضاريا ، وثقافيا ، امتدادا طبيعيا لنفوذها الثقافي ، والحضاري ، والفكري ، والروحي بل والاقتصادي والاجتماعي . وقد قال الجنرال دوجول ذات مرة إن من يتحدث اللغة الفرنسية سوف يشتري البضاعة الفرنسية ، ويتعصب لكل ماهو فرنسي[٤] .

. . . ومن هنا فإن الأمة التي تهمل لغتها ، أو تتقاعس عن عملية نشرها بين الناس . هي أمة تحتقر في الواقع ذاتها ، وتفرض على نفسها العزلة والتبعية الفكرية والثقافية ، لغيرها من الأمم الأخرى ، لأن اللغة ليست إحدى العناصر المكونة للحضارة فحسب ، ولكنها هي الأداة المعبرة عن تلك الحضارة ، وتناقلها ، وحفظها وانتشارها بين الناس .

. . . وقد أثبتت اللغة العربية حيويتها ، وقدرتها على التطور والتجديد ، ومواكبة التطورات في مختلف العصور منذ استطاعت أن تخرج من نطاق الصحراء وتعبيراتها الضيقة إلى عالم الحضارة الواسع ، لتعبر عن كل ما جد في هذا العالم الجديد من علوم وفنون ، ومصطلحات[٥] ، ومن ثم فهي قادرة على مواكبة التطور الحديث في عصرنا الحاضر .

. . . وقد أصبحت اللغة العربية اليوم من جديد لغة عالمية . كما كانت لغة عالمية منذ قرون مضت ، فهي اليوم لغة رسمية في المنظمات العالمية ، وبعض المنظمات الإقليمية مثل منظمة الوحدة الأفريقية . ولذلك فهي مطالبة بإحياء دورها الحضاري في التفاعل ، والحوار ، والتبادل الفكري والثقافي ، الخصب مع مختلف اللغات ، والثقافات المعاصرة ، في كل مناطق العالم وبخاصة في مناطق العالم الإسلامي ، ودول العالم الثالث ، في قارات آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية .

. . . ومن هنا وجب نشرها في العالم . لأنها تحمل في طياتها عوامل انتشارها وذيوعها بين الناس .

ثانيا : أهداف نشر اللغةالعربية في العالم

ولعل من أهم أهداف نشر اللغة العربية في العالم نذكر الأهداف التالية :

١ ــ التعريف بهوية الأمة العربية القومية،والحضارية ، والثقافية ، والسياسية ، والاجتماعية ، والدينية بين شعوب العالم .

٢ ــ التعريف بالتراث الفكري والحضاري العربي العريق والخصب في وقت واحد ، وترجمته إلى مختلف اللغات في نطاق التعريف بروائع الفكر والإبداع الإنساني .

٣ ــ ربط صلات وعلاقات متينة فكرية ، وروحية ، وإنسانية مع شعوب العالم بهدف إشاعة جو من الصداقة والسلام ، بينها وبين الأمة العربية وتبادل المنافع والمصالح الإقتصادية ، والسياسية ، والثقافية ، وغيرها في جو مشبع بروح التفاهم ، والمودة ، والإخاء ، بعيدا عن كل تعصب أو عنصرية .

إطلالة على واقع نشر اللغة العربية في العالم وتقويم هذا الواقع

إن واقع نشر اللغة العربية في العالم في الوقت الحاضر لا يسر الصديق . ولا يحزن العدو . لأنه مجال لم تباشره الأمة العربية بصفة جدية ، ومنظمة إلى وقت قريب جدا وبشكل محدود للغاية . وهو أمر يؤسف له أشد الأسف .

. . . فقد كانت الإدارة الثقافية ـ على سبيل المثال ـ في جامعة الدول العربية من أولى الإدارات التي نشأت في جامعة الدول العربية ، ومع ذلك حسب ـ علمي ـ لم تقع دراسة هذا الموضوع الهام والخطير في الإدارة المذكورة منذ إنشائها حتى وقت الغائها .

. . . وقد بدأت المؤتمرات الثقافية العربية تنعقد على مستوى الوطن العربي منذ منتصف الخمسينات من هذا القرن . ومع ذلك ورغم كثرة تلك المؤتمرات ، وتنوع موضوعاتها ، لم نجد مؤتمرا واحدا خصص جدول أعماله لموضوع « نشر اللغة العربية في العالم » والتخطيط العلمي لهذا العمل النبيل والخطير في وقت واحد . .

ولم يبدأ التفكير في هذه القضية الحيوية إلا في عام ١٩٧٥ (حسب علمي) عندماتقدمت دولة قطر بمذكرة[٦] في هذا الشأن إلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تدعو إلى ضرورة الاهتمام بقضية نشر اللغة العربية والثقافة العربية في الخارج .

. . . لقد تكونت جامعة الدول العربية كما نعلم في عام ١٩٤٥ ، واستقلت كل الدول العربية ـ ما عدا فلسطين ـ في بداية الستينات . وأصبحت كلها أعضاء في منظمة الأمم المتحدة ، ومنظمة اليونسكو . وصار العالم العربي يحتوي على أكثر من (٥٠) خمسين جامعة علمية . وعلى آلاف المدارس في مختلف مراحل التعليم ، وتوجد به عدد من الإذاعات ، والتلفزات . وبه نهضة علمية ، وثقافية مرموقة . تغذيها مؤسسات هامة للطباعة والنشر والتوزيع على جانب كبير من التقدم ، والتطور ، والكفاءة . وصارت لدى بعض أقطاره ثروة مالية غزيرة . ومع ذلك لم يقع التنبه إلى عملية نشر اللغة العربية في العالم ، أسوة بما هو متبع في اللغات العالمية الأخرى مثل : الإنجليزية ، والفرنسية ، والألمانية ، والإيطالية ، والإسبانية ، والروسية ، وغيرها من اللغات الأخرى المنتشرة في العالم . مع أن لمعظم تلك اللغات ـ جامعات ومدارس ، ومعاهد ، ومراكز ثقافية في عدد كبير من البلاد العربية منذ سنوات طويلة .

. . . لذلك فإننا عندما نحاول الاطلالة على واقع نشرة اللغة العربية في العالم في عصرنا الحديث بقصد تقويمه لمعرفة الإيجابيات والسلبيات فإنا لا نكاد نعثر على مرجع علمي واحد في المكتبة العربية تناول

هذه القضية الخطيرة ، في حياة اللغة العربية ، والثقافة العربية ، حاضرا ومستقبلا . مع أن المكتبة العربية زاخرة بالدراسات والبحوث الخاصة بانتشار اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية في عصور العرب الزاهرة منذ بزوغ فجر الإسلام حتى أفول نجم الخلافة العربية الإسلامية في بغداد .

. . . ومع ذلك فإن الأمر الذي يدهش له الباحث سواء كان عربيا أو أجنبيا هو أن اللغة العربية ، لم تتوقف في يوم من الأيام عن الانتشار والذيوع ، واقتحام الأبواب المغلقة أمامها بدافع ذاتي وأكاد أقول تلقائي . لأن اللغة العربية تمتاز بخاصية لا تكاد تشاركها فيها لغة أخرى على وجه الأرض . هي أنها لغة دين ، ولغة ثقافة ، في وقت واحد . فهي تنتشر بانتشار الإسلام ، وتخترق الآفاق التي يخترقها الإسلام . فاللغة العربية كما ذكرنا من قبل هي لغة القرآن ، والقرآن هو الإسلام . وبالتالي حيثما وجد الإسلام وجدت معه اللغة العربية ، لأن القرآن عربي وصلاة المسلم وعبادته لا تجوز إلا بالقرآن العربي . ولا يمكن لأي مسلم أن يحفظ القرآن إلا إذا عرف اللغة العربية ولو في شكل محدود وبسيط .

. . . ويلاحظ أن الأجانب هم الذين ـ حسب علمي ـ بادروا إلى دراسة مشاكل تعليم العربية لغير الناطقين بها . ففي شهر أغسطس ١٩٥٨ عقد في « **مركز دراسات الشرق الأوسط** » بجامعة « هارفارد » الأمريكية مؤتمر تناولت بحوثه ودراساته مشاكل تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها أعقبته في العام التالي ١٩٥٩ « ندوة » في نفس الموضوع عقدها « **معهد الدراسات الإسلامية** » في مدريد بأسبانيا بتكليف من وزارة التربية والتعليم المركزية المصرية ، وبمساعدة من مؤسسة[٧] « « روكفلر » الأمريكية ، ومنظمة « اليونسكو » الدولية وذلك خلال الفترة من ٢١ ـ ٢٥ سبتمبر ١٩٥٩ .

ثالثا : الجهود العربية لنشر اللغةالعربية بين غير الناطقين بها داخل وخارج نطاق العالم العربي

(أ) نشر العربية بين غير الناطقين بها داخل العالم العربي

أما الجهود العربية التي تدخل في نطاق نشر اللغة العربية بين غير الناطقين بها داخل العالم العربي فيمكن الإشارة في هذا الصدد إلى أول محاولة ـ حسب علمي ـ من نوعها في العالم العربي وهي محاولة « **مدرسة الألسن** » بالقاهرة في البحث عن طريقة ناجحة لتعليم العربية لغير الناطقين بها ، وتأليف الكتب الخاصة بالدارسين غير العرب ، وإجراء التجارب العملية على الطرق التعليمية ، والكتب الدراسية . لاستخلاص الفائدة منها إلى غير ذلك . كما يمكن الإشارة في هذا الصدد كذلك إلى مشروع الإذاعة المصرية لتعليم العربية بواسطة الراديو لغير الناطقين بها ، ومشروع المركز الثقافي التابع لوزارة الخارجية المصرية لتعليم الدبلوماسيين الأجانب اللغة العربية[٨] . ومشروع الجامعة الأمريكية بالقاهرة لتعليم العربية لغير الناطقين بها من طلبة الجامعة المذكورة .

ولم يبدأ الاهتمام الجدي على مستوى جامعي في معالجة قضايا نشر اللغة العربية في العالم إلا في حوالي منتصف السبعينات من هذا القرن ، حين أنشأت بعض الجامعات العربية السعودية ثلاثة معاهد للغة العربية متخصصة في تعليم العربية لغير الناطقين بها ، وهي معاهد اللغة العربية التابعة لجامعات « الرياض » والإمام محمد بن سعود الإسلامية[٩] ـ بمدينةالرياض والملك عبدالعزيز بمدينة جدة .

. . . وقامت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من جهتها في عام ١٩٧٤ بإنشاء « **معهد**

الخرطوم الدولي للغة العربية » بهدف إعداد متخصصين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها .

. . . وقد قصدت المنظمة من وراء إنشاء هذا المعهد أن يكون بمثابة معمل ، ومختبر ، وجهاز إنتاج لتغذية مشروعاتها الكبرى من الجوانب الفكرية ، والفنية ، العلمية ، والأطر المدربة ، وأن ينهض بالتنسيق مع أجهزة المنظمة الأخرى بواجب نشر اللغة العربية ، وتأكيد عالميتها وعلميتها[١٠] .

. . . وقد حدد المعهد المذكور لنفسه المجالات التالية كأهداف يسعى إلى تحقيقها وهي :

١ ــ إعداد متخصصين في تعليم العربية لغير الناطقين بها على أسس علمية متطورة ـ لهم القدرة على تعليم العربية لغير الناطقين بها ، ووضع المناهج ، وإعداد النصوص والكتب التعليمية ، وإنتاج الوسائل التعليمية . وتدريب معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها . والإشراف التربوي ، والتوجيه المهني .

٢ ــ إجراء البحوث الأساسية المعينة على تيسير تعليم وتعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها .

٣ ــ تصميم المناهج ، وتأليف النصوص المتدرجة المستويات والمتعددة الأغراض لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها .

٤ ــ إنتاج الوسائل والمعينات السمعية والبصرية المعينة على انتشار اللغة العربية وتيسير تعليمها وتعلمها .

٥ ــ وضع المعاجم المتدرجة المستوى وثنائية المداخل للغة العربية وأمهات اللغات وبخاصة اللغات الإسلامية .

٦ ــ كتابة اللغات المتصلة بالحضارة الإسلامية بالحرف العربي .

٧ ــ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها .

٨ ــ تطوير الخدمات العلمية المتصلة بأهداف المعهد وذلك عن طريق مباشرة الخدمات العلمية[١١] وتقديم الخبرة والمشورة للمنظمة والدول العربية وغيرها في مجال تخصصات المعهد .

كما نذكر في هذا الصدد مجهودات « **الاتحاد العالمي للمدارس الإسلامية** » بالسعودية الذي قام بجهد لا بأس به في تعليم العربية للمسلمين من غير العرب في آسيا وأفريقيا . وكذلك مجهودات « **معهد بورقيبة** » لتعليم اللغات الحية التابع للجامعة التونسية حيث يوجد به قسم خاص لتعليم العربية لغير الناطقين بها . وله تجربة غنية تستحق الدراسة للاستفادة منها في نشر العربية بين غير الناطقين بها .

. . . أما في الجزائر فإن المركز الجامعي للتعليم المكثف التابع لجامعة الجزائر المركزية يقوم منذ سنوات بجهد محمود لتعليم العربية بواسطة الوسائل السمعية والبصرية وغيرها للموظفين الجزائريين ذوي الثقافة الفرنسية الخالصة . وكذلك للأجانب الذين يرغبون في دراسة العربية من طلبة الجامعات وغيرهم كما يقوم بدورات تعليمية للبعثات العلمية الأوربية في شهور الصيف . التي ترسلها بعض الجامعات الأوربية لتعلم اللغة العربية في الجزائر .

وتوجد في معظم الجامعات الجزائرية مخابر لغات لتعليم العربية لغير الناطقين بها للطلبة الأفارقة والآسيويين والأوربيين الذين يتابعون دراستهم في الجامعات الجزائرية .

. . . وأما في العراق فإن « **معهد تعليم العربية لغير الناطقين بها** » التابع لكلية آداب الجامعة « المستنصرية » في بغداد يقوم بجهد طيب في مجال تعليم العربية لغير الناطقين بها .

. . . وفي الأردن هناك برنامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها يتبع قسم اللغة العربية بالجامعة الأردنية .

. . . وفي دولة الكويت تقوم جامعة الكويت بتنظيم دراسات لتعليم العربية للطلبة المبعوثين إليها من غير العرب .

. . . وفي ليبيا تقوم جمعية الدعوة الإسلامية في طرابلس بدور في تعليم العربية لغير الناطقين بها .

. . . وفي دولة قطر يقوم معهد اللغات الأجنبية في جامعة قطر الذي يوجد به قسم لتعليم العربية لغير الناطقين بها ، بجهد لا بأس به في هذا المجال . وفي القاهرة يوجد مركز لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها يقع في مدينة البعوث الإسلامية التابعة لجامعة الأزهر ، لتعليم اللغة العربية لطلبة الجامعة غير العرب من مختلف البلاد الإسلامية[١٢] .

. . . وفي المملكة العربية السعودية تقوم الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة بجهد مشكور في إعداد الدعاة للإسلام ونشر اللغة العربية في البلاد الإسلامية .

. . . وبالجملة فإن معظم الجامعات في الوطن العربي بها برامج لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من طلبتها الأجانب فقط داخل العالم العربي . وليست لها أية مراكز أو معاهد ، أو كليات ، لتعليم العربية لغير الناطقين بها في البلدان الأجنبية سواء في أوروبا ، أو أمريكا ، أو آسيا أو أفريقيا . وهو أمر يؤسف له أشد الأسف . وتقصير واضح منها في هذا المجال الهام من مجالات نشر اللغة العربية في العالم .

. . . هذه ـ باختصار وتركيز ـ هي أهم الجهود العربية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها . وهي جهود متواضعة جدا جدا ـ وتنصب في مجملها على تعليم العربية فقط داخل أسوار الجامعات ، ومحاولة استنباط طرق فعالة في تعليم العربية ، وتأليف كتب جيدة ، واختيار نصوص ملائمة ، وبرامج عملية لتعليم العربية لغير الناطقين بها .

. . . ويمكن اعتبار هذا العمل المتواضع بمثابة تمهيد أو أرضية لابد منها كحقل تجربة في سبيل الانطلاق بعد استكمال الشروط الموضوعية ، وبعد وضع خطة علمية على مستوى قومي عربي لنشر اللغة العربية في العالم .

(ب) نشر اللغة العربية بين غير الناطقين بها خارج الوطن العربي

. . . وأما الجهود العربية لنشر اللغة العربية خارج أقطار الوطن العربي فهي حتى الآن هي الأخرى جهود متواضعة للغاية بدورها ، إن لم نقل إنها منعدمة بالمرة . ففي الجزائر ـ على سبيل المثال ـ هناك برنامج طموح موجه في الأساس للجزائريين في أوروبا ينفذ في بعض الدول الأوربية وفي مقدمتها فرنسا يهدف إلى تعليم أبناء الجزائريين في أوربا اللغة العربية ومبادىء الدين الإسلامي ، حفاظا على شخصيتهم العربية الإسلامية حتى لا يذوبوا في المحيط الأوربي الموجودين فيه .

. . . ومن المعلوم أن الجالية الجزائرية في أوربا يبلغ تعدادها حوالي المليون نسمة وتقوم على تنفيذ هذا البرنامج الطموح « **ودادية الجزائريين في أوربا** » وهي إحدى المنظمات الجماهيرية التابعة لحزب جبهة التحرير الوطني الجزائرية وتقوم وزارات : التربية الوطنية ، والخارجية ، مع الحزب بإمدادها

بالمعلمين ، والكتب الدراسية ، والتدعيم المالي ، وتأسيس المدارس ، والمراكز الثقافية ، والنوادي الأدبية والرياضية ، والمكتبات ، والوسائل السمعية والبصرية من مخابر ووسائل تعليمية مختلفة إلى آخره .

. . . وفي البداية وجدت الجزائر معارضة قوية لهذا المشروع من بعض الأوساط الحاكمة في فرنسا ، ولكن الموقف الحازم الذي وقفته الحكومة الجزائرية من مسألة التعاون الثقافي بين البلدين بما فيه تعليم لغة وثقافة كل بلد في البلد الآخر ، جعل الحكومة الفرنسية والجهات المعارضة ترضخ وتوافق على تدريس اللغة العربية في المدارس الإبتدائية والثانوية[١٣] الفرنسية لأبناء الجزائر والراغبين في دراستها من غير العرب سواء كانوا فرنسيين أو من جنسيات أوربية أخرى . وذلك خوفا على مركز الثقافة واللغة الفرنسية في الجزائر أن ينهار .

. . . وتدرس اللغة العربية ابتداء من عام ١٩٨٠ في المدارس الفرنسية الرسمية لمدة ثلاث ساعات في الاسبوع في المدارس الابتدائية والثانوية . كما يوجد في فرنسا حوالي ١٤ (أربعة عشر) مركزا ثقافيا جزائريا مجهزة تجهيزا عصريا . وتتوفر فيها الوسائل اللازمة لتعليم العربية للجزائريين المقيمين في فرنسا وغيرهم من غير الناطقين بها . من مخبر لغوي ، وآلات عارضة للأفلام ، والصور ، وآلات تسجيل ، وتصوير ، واستنساخ وغير ذلك ، بالإضافة إلى مكتبة عربية في كل مركز .

. . . وقد افتتح آخر مركز ثقافي عربي جزائري في باريس عند زيارة رئيس الجمهورية الجزائرية إلى فرنسا في أواخر عام ١٩٨٣ .

. . . أما المعلمون للغةالعربية ، والمنشطون الثقافيون ، والموجهون فإن الجزائر تبعث بهم إلى فرنسا وتقوم بدفع رواتبهم . وتشرف على نشاطاتهم التربوية والثقافية .

. . . وهناك إلى جانب المراكز الثقافية الجزائرية مراكز ثقافية عربية أخرى تابعة لحكومات تونس ، والمغرب ، ولبنان ، والسعودية . كما توجد مراكز عربية في عواصم أوربية أخرى من جملة مهامها تعليم العربية لغير الناطقين بها . والتعريف بالثقافة العربية ، والحضارة الإسلامية ، في حدود ضيقة للغاية في معظم الأحيان .

« برنامج تنمية تدريس اللغة العربية في الباكستان تحت إشراف المنظمة العربية (اليكسو) »

. . . وهناك إلى جانب المراكز الثقافية العربية التي تنشر اللغة العربية بين غير الناطقين بها في بعض عواصم العالم في حدود ضيقة ـ مشروع تنمية تدريس اللغة العربية ، والثقافة العربية في مدارس التعليم العام ، والمعاهد والكليات الجامعية في باكستان .

. . . ومن المعلوم أن اللغة العربية تعلم في دولة الباكستان في مدارس التعليم العام ، وفي الكليات ، والجامعات ، وفي المدارس الدينية ، وأكاديمية العلماء ، وفي جمعيات اللغة العربية ، وفي برامج المؤسسات التعليمية ، بحيث تدرس اللغة العربية في أكثر من ٤٣٣٥ مدرسة متوسطة ، كما تدرس في أكثر من ٢٤٠٢ مدرسة ثانوية ، بالإضافة إلى أربع جامعات ، وحوالي ٣٦٢ كلية جامعية ، توجد في المدن الكبرى بالباكستان ، وتقدم مادة اللغة العربية ضمن مواد الدراسة بها .

. . . وقد تقدمت الباكستان إلى المنظمة العربية بطلب المساعدة لتدريس العربية في مدارسها

ومعاهدها ، من ناحية المعلمين ، والبرامج ، والكتب ، والتدريب ، لتنفيذ مشروعاتها في تعميم تدريس اللغة العربية كلغة ثانية أو ثالثة ، في مختلف مدارس ومعاهد وجامعات الباكستان ، وقد استجابت المنظمة لهذا الطلب وأعدت لذلك خطة علمية محكمة أعدتها لجنة[١٤] من خبراء المنظمة ، وهي تنفذ حاليا في الباكستان ، ويا حبذا لو كانت هناك برامج تنمية تدريس اللغة العربية في بلاد إسلامية أخرى غير الباكستان .

رابعا : جهود المؤسسات الأجنبية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

اللغة العربية هي لغة رسالة ـ ولغة ثقافة ـ ولغة حضارة عظيمة الشأن شامخة البنيان ، أظلت العالم لعدة قرون خلت . وكان لها الفضل الأكبر في تكوين وازدهار الحضارة المعاصرة .

. . . ومنذ القرن التاسع عشر الميلادي قامت عدة جامعات في أوربا وأمريكا ، والاتحاد السوفياتي بإنشاء أقسام لدراسة اللغة العربية . باعتبارها لغة الحضارة الإسلامية ، وذلك لدوافع مختلفة من بينها ، محاولة فهم نفسية وعقلية شعوب المنطقة العربية ، والإسلامية ، في لغاتها ، وثقافاتها ، بهدف الاستعمار والاستغلال الاقتصادي ، والسيطرة السياسية والعسكرية ، إلى جانب الاطلاع على الثروات الثقافية الغزيرة في الثقافة العربية والإسلامية .

. . . لذلك فإننا قلما نجد جامعة محترمة لا يوجد بها قسم أو دائرة أو معهد أو مدرسة ، تهتم بدراسة اللغة العربية ، والثقافة العربية الإسلامية .

. . . وقد نشأت مدرسة « **الاستشراق** » الأوربي الحديثة من أجل دراسة اللغة والثقافة العربية ، وساهمت هذه المدرسة ـ رغم بعض التحفظات على بعض دراساتها ، والأهداف السياسية التي توجه نشاطها ـ في تحقيق ونشر العديد من عيون التراث العربي والإسلامي ، وأصبح لها منهج مميز في البحث والتحقيق ، والنشر ، والدراسة . كما ألفت[١٥] ونشرت العديد من الدراسات الجادة والعميقة عن الثقافة العربية والإسلامية . في شتى مجالاتها الرحبة .

. . . إن هذه الأقسام الخاصة باللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية لعبت دورا بارزا بدون شك في نشر اللغة العربية بين غير الناطقين بها من رجال البحث والفكر في البلدان التي توجد بها تلك الأقسام . والتعريف بروائع الفكر ، والحضارة العربية الإسلامية . في مختلف عصورها .

خامسا : وسائل نشر اللغة العربية في العالم

هناك وسيلتان رئيسيتان لنشر اللغة العربية بين غير العرب في الخارج .

الأولى : وسيلة غير مباشرة .

والثانية : وسيلة مباشرة .

(أ) الوسيلة غير المباشرة

. . . والوسيلة غير المباشرة في نشر اللغة العربية في العالم تتمثل في نقل عيون التراث العربي قديمه وحديثه ، وكذلك روائع الإبداع الفكري العربي المعاصر إلى اللغات العالمية الأوسع انتشارا في العالم .

وكذلك إلى اللغات الإسلامية واللغات الأفريقية الرئيسية عن طريق الترجمة بهدف التعريف بتراث الأمة العربية الثقافي والحضاري على مر العصور ، وما أسهمت به الحضارة العربية من إبداعات فكرية في الحضارة الإنسانية قاطبة .

. . . ويدخل في هذا المجال المعارض الثقافية والحضارية ، مثل معرض الحضارة الإسلامية الذي أقيم منذ سنوات قلائل في أكسفورد في بريطانيا ، وكانت له آثار طيبة في تعريف الأوربيين بروائع وقيم الحضارة العربية الإسلامية ، وما أسهمت به في التراث الحضاري الإنساني في شتى الميادين .

. . . كما يدخل في هذا المجال أيضا الأسابيع الثقافية التي يقيمها العرب في مختلف بلاد العالم ، وإلقاء المحاضرات ، وإقامة الندوات الفكرية ، وإنشاء المكتبات العربية في البلاد الأجنبية ، وتبادل البرامج الإذاعية ، والإذاعات الموجهة إلى الخارج ، والأفلام الوثائقية ، والبرامج التلفزيونية الموجهة كذلك إلى الخارج .

. . . ويدخل في هذا المجال أيضا كتابة اللغات الإسلامية والأفريقية بالحرف العربي الذي حاربه الاستعمار وعملاؤه . إلى غير ذلك من المجالات الثقافية الكثيرة في هذه الناحية .

ومع أن معظم الدول العربية تربطها اتفاقيات ثقافية ، وفنية ، وعلمية وتربوية مع عدد كبير من الدول الأجنبية ـ ذات أهمية كبرى نظرا لما تقوم به من دور فعال في تهيئة أسباب الحوار المستمر والخصب بين الحضارة العربية وسائر الحضارت الإنسانية في الشرق والغرب معا ، ولما ترمي إليه تلك الاتفاقيات من تنمية التعاون مع الدول الأجنبية[١٦] في المجالات الفكرية ، والعلمية ، والفنية ، والتربوية ، وذلك على أساس مبدأ الاحترام المتبادل ، والمساواة في الحقوق ، والمنفعة المتبادلة . وهي في معظمها تحدد بدقة مجالات هذا التعاون الثقافي والعلمي ، والتربوي ، والفني ، وآفاق ذلك . مثل :

- تشجيع كل طرف وعلى أساس التعامل بالمثل على جميع المستويات لتعليم لغة وآداب وحضارة الطرف الآخر .
- تسهيل كل طرف للمؤسسات الثقافية ، والعلمية ، والفنية التي يؤسسها الطرف الآخر في بلاده كالمعاهد العلمية ، والثقافية ، والجمعيات الثقافية ، ومراكز البحوث العلمية ، والمؤسسات التعليمية .
- تبادل الأساتذة ، والخبراء ، والمحاضرين ، والفنانين ، وكذلك فرق الموسيقى والرقص ، والمسرح ، والوفود الرياضية ، وبعثات البحث عن الآثار .
- تبادل الطلاب والمنح الدراسية .
- إقامة الأسابيع الثقافية للتعريف بثقافة كل طرف من الطرفين المتعاقدين .
- تبادل المعلمين والأساتذة لتعليم لغة وثقافة كل طرف لدى الطرف الآخر .
- تبادل الكتب ،والمجلات[١٧] ، والنشرات الثقافية ، والعلمية ، والفنية ، إلى غير ذلك من مجالات التعاون الأخرى .

إلا أن الملاحظ ـ مع الأسف الشديد ـ هو أن هذا التعاون وخصوصا مع الدول الأوربية ، والولايات المتحدة الأمريكية ، يصب في الغالب في خانة صالح تلك الدول وحدها . لأن العرب حتى

الآن لم يضعوا استراتيجية محكمة يتعاملون بها مع العالم في المجالات الثقافية والعلمية ، والفنية ، والتربوية . بحيث يستغلون ذلك لصالح نشر لغتهم وثقافتهم ، والتعريف بحضارتهم كما تفعل الدول المذكورة معهم .

. . . وقد سبق أن أشرنا إلى معارضة بعض الجهات الفرنسية في تعليم اللغة العربية في المدارس الرسمية الفرنسية لأبناء الجزائريين المقيمين في فرنسا ومن يريد من غيرهم تعلم اللغة العربية ، وكيف أن موقف الجزائر الحازم في وجوب المعاملة بالمثل جعل تلك الجهات تذعن وتقبل بتدريس اللغة العربية ضمن البرنامج المدرسي الفرنسي الرسمي ، معاملة بالمثل لأن الجزائر تدرس اللغة الفرنسية في مدارسها الرسمية[١٨] لأبناء الجزائر وغيرهم .

. . . ومن هنا فإن المجال واسع أمام الدول العربية بعد الاتفاق على استراتيجية شاملة لنشر اللغةالعربية والثقافة العربية بالخارج لفرض وجودها اللغوي والثقافي في الدول الأوربية وأمريكا على أساس التعامل بالمثل . فتقيم من المراكز الثقافية ، والمؤسسات التعليمية ، ومعاهد البحث العلمي ، التي تعمل مجتمعة على نشر اللغة العربية والثقافة العربية ، والتعريف بهوية الأمة العربية وحضارتها بين شعوب تلك الدول كما تفعل هي في بلادنا العربية .

(ب) الوسيلة المباشرة لنشر اللغة العربية في العالم

وتتمثل الوسيلة المباشرة لنشر اللغة العربية في العالم في تعليم العربية لغير الناطقين بها ، وإعداد وتدريب المعلمين ، والمتخصصين في قضايا التعليم ، وإجراء البحوث اللغوية ، والتربوية اللازمة إلى غير ذلك .

وهذا يتطلب العمل في مجالين اثنين وفي وقت واحد :

المجال الأول : داخل العالم العربي .

والمجال الثاني : خارج العالم العربي .

. . . فأما مجال العمل داخل العالم العربي فهو يتطلب إنشاء أكثر من معهد عربي على غرار معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ، من أجل إعداد المعلمين المتخصصين لتعليم اللغةالعربية لغير الناطقين بها . وتأليف الكتب الدراسية الأساسية اللازمة لذلك . والصالحة لمختلف فئات المتعلمين ومراحل التعليم وإجراء البحوث اللغوية لحل مشاكل تعليم العربية لغير الناطقين بها إلى غير ذلك من المتطلبات التربوية الأخرى التي يحتاج إليها هذا المشروع القومي الجليل ، والإكثار من كليات التربية ومعاهد تكوين المعلمين التي تعد المعلمين المؤهلين علميا وتربويا من أجل تعليم العربية ، والثقافة العربية لغير الناطقين بها في مختلف جهات العالم بالكثرة والنوعية المطلوبة .

. . . ومن المفيد في نشر اللغة العربية في العالم . إنشاء شبكة واسعة من المدارس العربيةالنموذجية ـ ابتداء من رياض الأطفال حتى الجامعة في مرحلة أخيرة . وذلك على غرار المدارس الإنجليزية والفرنسية والألمانية ، والإيطالية ، القائمة الآن بكثرة في البلاد العربية والإسلامية ، وبلاد العالم الثالث ، ينشأ فيها الطلبة منذ الصغر على اللغة العربية حديثا ، وقراءة ، وكتابة ، كلغة أولى إلى جانب لغة البلد الذي تنشأ فيه المدارس العربية المذكورة ، وبذلك تنشأ أجيال من أبناء البلاد غير الناطقة بالعربية على اتقان اللغة

العربية ، حديثا وخطابة ، وكتابة ، بالإضافة إلى تمكنهم من الاتصال المباشر والفعال بمصادر الثقافة العربية والاستفادة منها استفادة جيدة بعد أن يصلوا إلى مرحلة متقدمة من التعليم . وبالتالي يصبحون حاملين للثقافة العربية ، وناشرين لها بين أقوامهم بعد أن حذقوها ، وتشبعوا بروحها . وأفكارها وعلومها .

« وجوب الاستفادة من تجارب الدول الأجنبية في نشر لغاتها في العالم العربي »

ويحسن بنا ونحن نخطط لنشر اللغة العربية بين غير الناطقين بها أن ندرس بكل عمق وموضوعية تجارب الدول التي سبقتنا في هذا المجال بمراحل بعيدة مثل :

١ ــ تجربة المجلس الثقافي البريطاني لنشر اللغة الإنجليزية في الخارج .
٢ ــ تجربة الوكالة الأمريكية للمعلومات « لنشر اللغة الإنجليزية في الخارج » .
٣ ــ تجربة مؤسسة « كرديف » لنشر اللغة الفرنسية في الخارج .
٤ ــ تجربة « معاهد غوته » لنشر اللغة الألمانية في الخارج .
٥ ــ تجربة روسيا في نشر لغتها في الخارج عن طريق المراكز الثقافية .
٦ ــ تجربة إيطاليا وإسبانيا في نشر لغتهما في الخارج .

إلى غير ذلك من التجارب اللغوية والثقافية الناجحة في العالم .

. . . ومن المعلوم أن الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية قد بدأ بعضها في نشر لغاتها وثقافاتها في العالم العربي منذ القرن الثامن عشر[١٩] ثم توسعت في ذلك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . عند بداية انطلاق موجة الاستعمار الأوروبي لأقطار الأمة العربية . . . . . وقد كانت البعثات التبشيرية ما بين كاثوليكية وبروتستانتية التي اتخذت من التعليم والمدارس إحدى وسائلها في نشر اللغات والثقافات الأوربية في البلاد العربية والإسلامية . بالإضافة إلى العمل على تنصير أبناء المسلمين . كانت تلك البعثات التبشيرية[٢٠] هي الطلائع الأولى للاستعمار الأوربي في البلاد العربية ، والإسلامية . وقد كانت مدعومةمن شعوبها ودولها في هذا النشاط المحموم الذي شرعت فيه في حماس واندفاع كبيرين منذ وقت مبكر جدا .

ويمكن الإشارة هنا فقط إلى أبرز المؤسسات التعليمية التي أنشأها المبشرون المسيحيون في البلاد العربية والتي كانت لها آثار بعيدة المدى في الأنظمة التعليمية في البلاد العربية حتى الآن حتى ندرك مدى الجهد الذي ينبغي على الأمة العربية بذله في سبيل نشر اللغة العربية في العالم . مع الاختلاف طبعا عن أهداف المبشرين المسيحيين المرفوضة عربيا وإسلاميا ، وحضاريا .

وهذه المؤسسات هي :

١ ــ الجامعة الأمريكية في بيروت ـ والجامعة الأمريكية في القاهرة .
٢ ــ الجامعة اليسوعية في بيروت .
٣ ــ الجامعة الفرنسية في الجزائر .

أ ــ الجامعة الأمريكية في بيروت (١٨٦٦) والقاهرة (١٩٢٠)

لقد نشأت الجامعة الأمريكية في بيروت سنة ١٨٦٦ من خلال إرسالية دينية بروستانتية ، مثلها مثل الجامعة الأمريكية في القاهرة سنة ١٩٢٠ بهدف نشر اللغة والثقافة « الانجلو سكسونية » بالإضافة إلى التبشير الديني الذي هو هدفها الرئيسي . وقد جاء في قانون تأسيس الجامعة الأمريكية بالقاهرة أن الهدف منها هو « نشر التعليم المسيحي بين الشباب في مصر والبلاد المجاورة حتى يرى العالم الإسلامي الينابيع المتدفقة من المسيح . والتي تكفي لإنعاش الثقافة ، والمجتمع ، والفرد[٢١] على السواء » .

ويلاحظ أن تكوين الجامعة الأمريكية في بيروت ـ ثم في القاهرة قد استند إلى مجموعة كبيرة من مدارس التعليم العام الأمريكية كانت منتشرة في كل من سوريا ولبنان ، ومصر ، بحيث بلغ عدد المدارس الأمريكية في سوريا وحدها في مطلع عام ١٩٠٩ (١٧٤) مدرسة منتشرة في المدن والقرى .

أما الجامعة الأمريكية في القاهرة فقد كانت هي الأخرى تستند إلى شبكة واسعة من مدارس التعليم العام كانت منتشرة في كل عاصمة من عواصم محافظات القطر المصري . بحيث وصل عدد[٢٢] مدارسها في عام ١٩٣٢ أكثر من (٤٢) مدرسة يتعلم بها أكثر من ٦٩١٤ طالبا وطالبة .

ولقد كان للجامعة الأمريكية في بيروت ولا يزال نفوذ واسع النطاق في العالم العربي المشرقي حيث تخرجت منها أجيال عديدة على مدار أكثر من مائة عام في شتى التخصصات العلمية ، وتولى الكثيرون[٢٣] من خريجيها مناصب سياسية وإدارية مرموقة في بلادهم .

ب ــ الجامعة اليسوعية (الفرنسية) في بيروت سنة ١٨٧٥

. . . وتعتبر الجامعة اليسوعية الفرنسية المعروفة بجامعة « القديس يوسف » التي تأسست في بيروت في عام ١٨٧٥ إحدى المعاهد الفرنسية الكثيرة المنتشرة في لبنان والتي كان لها تأثير واضح على الثقافة فيه . وهي جامعة كاثولوكية سعت منذ نشأتها إلى نشر اللغة والثقافة[٢٤] الفرنسية في لبنان وسائر أقطار المشرق العربي ، بالإضافة إلى عملها الأساسي في التبشير المسيحي .

. . . وقد ركزت الجامعة اليسوعية التي كان يتبعها عدد كبير من مدارس التعليم العام الفرنسية على اللغة محاولة فرض اللغة الفرنسية على الشعب اللبناني مستفيدة في ذلك من التركيبة الطائفية فيه . حتى أن المسؤولين عن الجامعة المذكورة لا يتورعون عن الإعتراف بأنهم إنما يعملون للدعاية لصالح فرنسا ، وتراثها ، وحضارتها ، ولغتها ، ويعلنون بأن « اليسوعيين المبشرين يريدون أن يقدموا إلى تلاميذهم العلم مع التعليم ، وفي الوقت نفسه ، يريدون أن يجعلوهم يعرفون فرنسا[٢٥] ويحبونها » .

. . . وقد بلغ من شدة تأثير نفوذ هذه الجامعة على تكوين النخبة اللبنانية أن معظم رؤساء جمهورية لبنان إن لم نقل كلهم هم من خريجيها منذ الاستقلال حتى اليوم .

جـ ــ الجامعة الفرنسية في الجزائر (١٨٧٧)

وجامعة الجزائر الفرنسية تعتبر هي الأخرى من المؤسسات الهامة التي نشرت اللغة الفرنسية والثقافة الفرنسية في أقطار المغرب العربي ، وأقطار أفريقيا الغربية . التي خضعت للاستعمار الفرنسي .

. . . فقد كانت جامعة[٢٦] مفتوحة في وجه أبناء الطبقات المتعاونة مع فرنسا من أجل تكوينهم

تكوينا يجعل منهم صنائع للاستعمار الفرنسي في بلادهم . وهي بعد جامعة بيروت الأمريكية واليسوعية تعتبر من أقدم الجامعات نشأة في العالم العربي والقارة الأفريقية .

. . . وتمثل جامعة الجزائر نمطا آخر من الجامعات الأجنبية في الوطن العربي حيث كان أحد الأهداف[٢٧] الرئيسية للاستعمار الفرنسي في الجزائر هو إهدار الشخصية الجزائرية وفصلها عن جذورها اللغوية والثقافية والحضارية من الأساس .

وقد تخرج منها عدد كبير من السنغاليين ، والأفارقة ، والتونسيين ، والمغاربة من أجل بسط النفوذ الفرنسي في المستعمرات الفرنسية في النصف الأول من القرن الحالي (١٩٠٠ ـ ١٩٥٠) .

. . . وقد كانت هي الأخرى تتغذى من شبكة واسعة من مدارس التعليم العام الفرنسية اللغة في كل الأقطار الأفريقية الخاضعة للاستعمار الفرنسي ، وكذلك في تونس والمغرب والجزائر قبل الاستقلال .

ما يمكننا الاستفادة به من تجربة الجامعات الأربع في نشر اللغات العربية في العالم

إن تجربة الجامعات الأربع المذكورة ـ رغم اختلاف الأهداف والوسائل بينها وبين أهداف ووسائل الأمة العربية في نشر اللغة العربية في العالم ـ ينبغي أن نستفيد منها بأن العمل على تخطيط نشر اللغةالعربية في العالم يجب أن يستند في الأساس على نشر شبكة واسعة من المدارس العربية في التعليم العام نموذجية وغير نموذجية . حسب الأقطار التي تنشأ فيها في مختلف بلاد العالم التي للعرب معها اتفاقيات ثقافية ، أو تربوية ، أو علمية ، أو فنية . أوالبلاد التي توجد لها مؤسسات تعليمية في بلاد العرب مثل فرنسا ، وبريطانيا ، وأمريكا ـ وإيطاليا ، وإسبانيا ـ هذا في البداية وفي مرحلة أخرى تنشأ جامعات عربية تستند إلى الشبكة المذكورة من المدارس في أخذ طلبتها ، كما سنذكر ذلك عند الحديث عن تخطيط نشر اللغة العربية في الخارج .

إن الدول العربية ـ في نطاق المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ مدعوة بعد وضع خطة علمية شاملة لنشر اللغة العربية في الخارج إلى الشروع فورا بتأسيس شبكة من المدارس العربية تكون نواة لنشر اللغة العربية في العالم تعقبها في مرحلة أخرى تأسيس جامعات عربية خارج الوطن العربي يستكمل فيها الدارسون ثقافتهم العربية العالية . مثلما فعلت الجامعتان الأمريكيتان في بيروت ومصر والجامعة اليسوعية في بيروت ، وجامعة الجزائر في أفريقيا ، وبذلك تستطيع الأمة العربية نشر لغتها بطريقة علمية صحيحة وثابتة ومجدية أفضل من الدعاية والإعلام وغيرهما من الوسائل غير الفعالة في نشر اللغة العربية في العالم .

سادسا : مجالات نشر اللغة العربية في العالم

هناك ثلاثة مجالات رئيسية لنشر اللغة العربية في العالم هي المجالات التالية :

أ ــ بلدان العالم الإسلامي غير العربية والبلدان ذات الأقليات الإسلامية .

ب ــ بلدان العالم الثالث غير الإسلامية .

جـ ــ بلدان العالم المتقدم في أوربا ، وأمريكا الشمالية ، وكندا ، واستراليا ، واليابان .

أ ــ نشر اللغة العربية في البلاد الإسلامية والبلدان ذات الأقليات الإسلامية

من الملاحظ أن الأكثرية الساحقة من المسلمين غير العرب تتركز في قارتي آسيا وأفريقيا . وهم إما في دول مستقلة إسلامية مثل : باكستان ، وبنغلاديش ، وإيران ، وأفغانستان ، وأندونيسيا ، والملايو ، وتركيا ، وإما أقليات في دول غير إسلامية مثل : الهند ، والفلبين ، والجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفياتي ، وفي الصين الشعبية في آسيا .

. . . أما في القارة الأفريقية فيمكن الإشارة إلى الدول التالية : مالي ، والنيجر ، وتشاد ، والسنيغال ، وغينيا ، والكمرون ، ونيجيريا ، أو أقليات في دول غير إسلامية مثل : كينيا ، وتنزانيا ، وأوغندة ، وأثيوبيا وغيرها .

. . . ويلاحظ أن المسلمين بوجه عام سواء كانوا في قارة آسيا أو قارة أفريقيا ، أو أمريكا ، أو استراليا ، أو أوروبا ـ يتطلعون إلى العرب بكل حب ، وشغف ، وتقدير ، واحترام . لأن الأماكن الإسلاميةالمقدسة موجودة في بلادهم وهي : مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، والقدس الشريف . ولأن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ، الذي يتلون آياته في صلواتهم وعباداتهم كما يتطلعون إلى البلاد العربية ، لأن مراكز الثقافة العربية الإسلامية موجودة كلها في البلاد العربية كذلك مثل ـ الأزهر في مصر ، والزيتونة في تونس ، والقرويين في المغرب الأقصى ، والنجف في العراق إلى آخره . .

وهكذا فإن كل شيء يتصل بالإسلام من قريب أو بعيد هو في بلاد العرب الذين اختارهم الله سبحانه وتعالى لرسالته الخالدة . فأنزل دينه على رسول عربي ، وبلغة عربية ، ومن هذه الزاوية فإن المسلمين لديهم الاستعداد[٢٨] ، والرغبة ، في تعلم اللغةالعربية ، والثقافة العربية وهما تحظيان بالمكانة الرفيعة لدى أبناء المسلمين ذكورا وإناثا في كل مكان من العالم .

. . . واللغة العربية على كل حال ليست غريبة في البلاد الإسلامية فهي بصفة عامة بعد اللغة الوطنية ـ لكل دولة إسلامية أو مجموعة من المسلمين ـ أكثر انتشارا وخصوصا في الكتاتيب القرآنية ، والمساجد ، والزوايا ، وغيرها من المعاهد والمدارس الدينية .

« اللغة العربية في أفريقيا غير العربية »

أما في القارة الأفريقية فإن الطرق الصوفية ـ زيادة عن الكتاتيب والمعاهد الإسلامية تلعب دوراً هاماً في نشرَ الإسلام واللغة العربية بين الأفارقة المسلمين والوثنيين على حد سواء .

. . . ومن أهم الطرق الصوفية[٢٩] التي كان لها دور كبير في نشر الإسلام واللغة العربية في القارة الأفريقية جنوب الصحراء الكبرى منذ وقت طويل . نذكر الطرق التالية :

أ ــ الطريقة القادرية .

ب ــ الطريقة الشاذلية .

جـ ــ الطريقة التيجانية .

د ــ الطريقة السنوسية .

ولكل طريقة من الطرق المذكورة فروع تتبعها تعمل في تكايا ، أو زوايا ، أو مساجد وهي بمثابة جماعات منظمة تسعى لنشر الإسلام واللغة العربية بالإضافة إلى التصوف . ولها بوجه عام فضل كبير في

نشر الإسلام ، وإعلاء شأن الثقافة العربية في مناطق كثيرة من ربوع القارة الأفريقية . لأن معظم هذه الطرق ، دخلت إلى أفريقيا من العالم العربي . أو على الأقل أسسها علماء أفريقيون تلقوا تعليمهم الديني في حواضر العالم العربي ، ثم عادوا إلى بلادهم ينشرون تعاليم الدين الإسلامي الحنيف .

. . . وقد بدأت الطرق الصوفية[٣٠] يتضح أثرها في العالم الإسلامي منذ النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي على وجه خاص .

. . . ومن هنا فإن غالبية المسلمين الأفارقة يتعلقون بلغة الضاد ، والقرآن . ولهذا الوضع أهميته في نشر اللغة العربية بينهم ، على أن يكون ذلك بطريقة علمية مدروسة . وبجهد منسق ومنظم على مستوى الأمة العربية ، وإمكانياتها المادية ، والعلمية ، والبشرية ، خصوصا وأن العلاقات الثقافية العربية مع أفريقيا قديمة وعريقة تمتد لأكثر من ألف عام . هذا إلى جانب أن العلاقات الثقافية العربية الأفريقية ليست علاقات علمانية[٣١] ، ولكنها علاقات التزام عرقي وروحي » .

. . . إذن فاللغة العربية ليست غريبة في القارة الأفريقية ، كما أنها ليست دخيلة عليها . فقد كانت قبل اصطناع اللغات الأوربية في العصر الحديث ـ هي اللغة المهيمنة عليها[٣٢] من حيث قوة الانتشار ، وقوة التأثير ، بل إنها كانت اللغة الرسمية لدول غرب أفريقيا وشرقها فضلا عن شمالها الذي يسكنه عرب مسلمون أفارقة .

. . . ويتحدث باللغة العربية اليوم في القارة الأفريقية حوالي ١٠٠ مليون نسمة بنسبة تشكل ثلث كثافة سكان القارة .

. . . وتعد اللغة العربية ثالث لغة واسعة الانتشار في ربوع القارة الأفريقية بعد اللغتين : السواحلية والهوساوية . علما بأن المفردات العربية في هاتين اللغتين كثيرة جدا تبلغ من ٤٠٪ إلى ٥٠٪ منها[٣٣] .

« اللغة العربية في قارة آسيا غير العربية »

أما في قارة آسيا فإن اللغة العربية ، تنتشر في إيران ، وأفغانستان ، وباكستان ، وبنغلاديش ، وأندونيسيا ، وماليزيا ، والهند ، والجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفياتي ، وفي المجموعات الإسلامية في الدول الأخرى .

. . . وقد كانت اللغات الإسلامية غير العربية مثل اللغة التركية ، والأندونيسية ، والماليزية ، والبنغالية ، قبل دخول الاستعمار الأوربي إلى تلك البلدان تكتب بالحروف العربية . ولكنها بعد الاستقلال استبدلت الحرف اللاتيني بالحرف العربي مع الأسف الشديد .

. . . وقد كانت تركيا هي السباقة في هذا الميدان حيث نبذت الحرف العربي واستخدمت بدلا منه الحرف اللاتيني عقب الحرب العالمية الأولى ، وسارت على شاكلتها في السنوات الأخيرة جمهورية أندونيسيا ، وماليزيا ، اللتان تكتبان لغتهما الآن بالحروف اللاتينية بدل الحرف العربي . أما بنغلاديش فهي تكتب لغتها بالحروف الهندية بدل الحروف العربية .

. . . وفي كل هذه البلاد المذكورة ينتشر تعليم اللغة العربية ، على نطاق واسع . وقد سبق أن

تحدثنا عن مشروع تنمية تعليم اللغة العربية في الباكستان بشيء من التفصيل . ونريد الآن أن نتحدث عن تعليم اللغة العربية ، في غير الباكستان

. . . وباختصار شديد يوجد الآن في جميع البلاد الإسلامية غير العربية منهجان متمايزان لتعليم اللغة العربية ، والثقافة العربية الإسلامية .

. . . **أولهما** المنهج السائد في المدارس والمعاهد الدينية ، والمساجد الإسلامية في مختلف مراحل التعليم ـ وهو منهج تقليدي متوارث منذ عصور عديدة . وفي هذا المنهج تدرس اللغة العربية مقرونة بالعلوم الإسلامية ، مثل التفسير ، والحديث ، والفقه ، وأصوله ، والسيرة النبوية ، وبقية العلوم الإسلامية . وهذا المنهج يشبه إلى حد كبير المناهج التي كانت سائدة إلى وقت قريب في جامع الأزهر ، والزيتونة ، والقرويين ، والنجف الأشرف ، سواء في طريقة التدريس أو الكتب الدراسية ، أو المقررات المدرسية . . وغيرها .

. . . وتحظى اللغة العربية في هذا المنهج بعناية فائقة في النصوص ، والقواعد ، والإملاء ، والبلاغة . وإتقان الحديث بها .

. . . أما **المنهج الثاني** : فهو المنهج الحديث[٣٤] السائد في الكليات ، والجامعات الحديثة ، التي تسير على الطراز الأوربي . وفي هذا **المنهج** تدرس اللغة العربية في أقسام اللغات الأجنبية كلغة ثقافة مدنية وأدب غير مقترن تعليمها بالعلوم الإسلامية . وهي تدرس في بعض الأحيان كلغة كلاسيكية مثلها مثل اللغة اليونانية ، واللاتينية . ولكنها تحظى بمكانة أكبر منها .

. . . وفي معظم الجامعات الإسلامية[٣٥] توجد أقسام خاصة باللغة العربية تعمل على تعليمها كلغة علمية ، وتعليم التراث العربي الإسلامي المكتوب باللغة العربية . وإجراء البحوث العلمية في مختلف فروعه في رسائل الماجستير والدكتوراه .

. . . ويلاحظ أن هذه المجهودات في تعليم اللغةالعربية ، هي في الغالب مجهودات ذاتية تقوم بها الشعوب الإسلامية . والجامعات الموجودة في البلاد الإسلامية ، والجمعيات الدينية . والطرق الصوفية . ولا تتلقى أية مساعدة ، أو تدعيم ، أو توجيه ، أو معونة من البلاد العربية إلا نادر ـ حسب علمي ـ .

« مكانة اللغة العربية لدى الشعوب الإسلامية »

. . . ومما يدل على مكانة اللغة العربية ـ باعتبارها لغة القرآن الكريم ـ ولغة الثقافة الإسلامية في العبادات ، والمعاملات ، لدى الشعوب الإسلامية ، في كل من قارة آسيا وقارة أفريقيا غير العربية ، أن عددا كبيرا من اللغات السائدة لدى تلك الشعوب كتبت منذ البداية بالحرف العربي قبل دخول الاستعمار الأوربي إليها بقرون عديدة . وتدل الإحصائيات على أن عدد اللغات التي تمت كتابتها بالحرف العربي في أفريقيا وآسيا هي أكثر من (٦٠) ستين لغة من لغات الأمم ، والمجموعات الإسلامية[٣٦] ، من بينها حوالي (٣٠) ثلاثين لغة في أفريقيا وحدها .

. . . ويمتد تاريخ الحرف العربي في اللغات الأفريقية ، واللغات الآسيوية الإسلامية إلى تاريخ دخول الإسلام ، والثقافة العربية والإسلامية إلى تلك الربوع .

٢ ــ نشر اللغةالعربية في بلدان العالم الثالث غير الإسلامية

ومنذ البداية نؤكد بأن جميع الدول العربية هي أعضاء في كتلة دول عدم الإنحياز التي تضم في عضويتها الأغلبية الساحقة من دول العالم الثالث ـ فضلاً عن عضوية الدول العربية المنتجة للبترول في منظمة أوبك التي تتكون من دول من العالم الثالث وكذلك عضوية الدول العربية الأفريقية في « منظمة الوحدة الأفريقية » وبالتالي فإن الدول العربية وعددها اثنتان وعشرون دولة (٢٢) تمثل ثقلا سياسيا ، وثقافيا ، واقتصاديا ، وماليا كبيرا في منظمات وتكتلات دول العالم الثالث ، ولها علاقات قوية بحكم موقعها الاستراتيجي وثقلها الاقتصادي ، مع معظم المنظمات الإقليمية مثل : منظمة دول أمريكا اللاتينية ، ومنظمة دول جنوب شرقي اسيا ومنظمة الوحدة الأفريقية . وغيرها .

. . . إن هذه العلاقات المتشابكة مع دول العالم الثالث غير الإسلامية لا تزال الدول العربية حتى الآن لم تستغلها من الناحية الثقافية في العمل على نشر اللغة العربية ، والثقافة العربية ، في ربوع تلك البلدان . مع ملاحظة أن معظم بلدان العالم الثالث توجد بها أقليات إسلامية تقبل على تعلم اللغة العربية . والثقافة العربية ، وبعضها مثل بعض دول أمريكا اللاتينية ، وبعض الدول الأفريقية توجد بها جاليات عربية كثيرة العدد ، وناجحة اقتصاديا ، وثقافيا . وسياسيا في بعض الأحيان .

. . . لذلك ينبغي التنبه إلى هذا الجانب الهام الذي يتيح للدول العربية ـ في إطار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ نشر اللغة العربية على نطاق واسع ، باعتبار اللغة العربية إحدى لغات وثقافات العالم الثالث غير الاستعمارية وغير التسلطية ، مثل اللغات والثقافات الأوربية التي تحمل في طياتها روائح الغزو الفكري ، والاستعمار الثقافي ، والتسلط الايديولوجي على شعوب العالم الثالث .

٣ ــ نشر اللغة العربية في الدول الصناعية

وهذه المجموعة تشمل دول العالم الأول والثاني ، وهي الدول المتطورة في أوربا وأمريكا الشمالية وكندا واستراليا ، واليابان .

. . . وقد سبق أن ذكرنا أن معظم جامعات هذه الدول بهاأقسام لدراسة اللغة العربية ، والحضارة الإسلامية ، وبالتالي لديها خبرة في تدريس اللغة العربية ، ومكتباتها زاخرة بالمؤلفات العربية في أغلب الأحيان ، ولديها علماء ومستشرقون مطلعون على التراث الحضاري للأمة العربية بوجه عام .

. . . ويكفي أن نعلم أن أحسن كتاب مؤلف في تاريخ الأدب العربي موجود بين أيدينا اليوم هو من تأليف عالم أوربي وأعني بالكتاب . . تاريخ الأدب العربي . . للمستشرق الألماني كارل بركلمان وهو موسوعة جمعت فأوعت .

. . . وقد طبع الكتاب لأول مرة في ألمانيا سنة ١٨٩٨ ، ثم أعاد تنقيحه وإثراءه وطبعه مرة أخرى في مجموعة من الأجزاء سنة ١٩٣٧ . وطبع أجزاءه الأخيرة بعد نهاية الحرب .

. . . وقد ألقى فيه بروكلمان . . نظرة الفاحص الخبير على الأدب العربي في مختلف أزمنته وأمكنته ، وفنونه[٣٧] منذ نشأته إلى هذا العصر الراهن كما جاء في مقدمة مترجم الكتاب . .

. . . كما أن أحسن قاموس للجغرافيا اللغوية في البلاد العربية ألفه ـ مستشرق ألماني آخر ـ هو

« فيشر » قبل الحرب العالمية الثانية . وهكذا في مجالات عديدة من الدراسات اللغوية ، والفلسفية ، والإسلامية ، والأدبية ، وغيرها من مجالات الثقافة العربية الأخرى . نجد لبعض علماء أوربا إسهامات هامة كل بطريقته الخاصة ، وهدفه الخاص .

. . . ولذلك فإن اللغة العربية تحظى على المستوى الأوربي والأمريكي والاسترالي بمكانة كبيرة عند العلماء الأكاديميين ورجال الجامعات منذ مطلع القرن التاسع عشر حتى اليوم . غير أن تعليمها في بلاد العالم المتقدم قاصر حتى الآن على المرحلة الجامعية ، والدراسات والبحوث الأكاديمية فقط . ولم تتعداها إلى المجال الشعبي أومراحل التعليم العام الجماهيرية ، وهذا ما يؤخذ على واقع نشر اللغة العربية ، في البلدان المذكورة .

. . . ولذلك فإن الأمة العربية مدعوة إلى بذل الجهود لجعل نشر لغتها ليست قاصرة على الجامعات والأكاديميين والجامعيين فقط . ولكن أن يتاح تعليمها بسهولة ويسر للأطفال ، والشباب ، والكبار ، رجالا ونساء ، من مختلف الأعمار كما تفعل الدول المتقدمة في نشر لغاتها وثقافاتها في العالم في الوقت الحاضر .

سابعا ـ التخطيط لنشر اللغة العربية في العالم

. . . بعد هذه الاطلالة السريعة على واقع نشر اللغة العربية في العالم . سواء عن طريق الجهود الإسلامية ، أو الجهود العربية ، أو جهود بعض المؤسسات الأجنبية ، ووسائل هذا النشر ، ومجالاته العديدة في البلدان الإسلامية . وبلدان العالم الثالث ، وأخيرا بلدان العالم المتقدم . ورصد إيجابيات ، ونقائص نشر اللغة العربية ، في العالم ، ننتقل إلى قضية التخطيط لنشر اللغة العربية في العالم . وهي قضية أساسية لكل عمل يراد له النجاح ، واضطراد هذا النجاح ، والوقاية من العثرات والإخفاق . والفوضى والارتجال .

. . . وفي رأيي أن هناك ثلاثة أنواع من الخطط لنشر اللغة العربية ، في العالم هي كما يلي :

النوع الأول : خطة قصيرة المدى .

النوع الثاني : خطة متوسطة المدى .

النوع الثالث : خطة بعيدة المدى .

أ ـ الخطة القصيرة المدى لنشر اللغة العربية في العالم

وأرى أن تقتصر هذه الخطة على توفير الوسائل الضرورية لنشر اللغة العربية في العالم وذلك عن طريق ما يلي :

١ ــ إجراء الدراسات والبحوث في البلدان الإسلامية التي يراد نشر اللغة العربية في ربوعها لمعرفة احتياجاتها الحقيقية في هذا الميدان لأن كل البلاد الإسلامية بدون استثناء ـ ما عدا جمهورية تركيا ـ ينتشر فيها تعليم اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية كما سبق أن شرحنا ذلك .

٢ ــ إجراء البحوث التربوية لمعرفة القاسم اللغوي المشترك بين العربية واللغات الإسلامية ، لأن كل اللغات الإسلامية تقريباً (ما عدا اللغة التركية) تنتشر بها مفردات عربية قد تصل إلى ٤٠٪ أو ٥٠٪

من جملة متن تلك اللغات . بحيث يبعد التحريف الذي وقع في بعض تلك المفردات وإرجاع الكلمات العربية المحرفة إلى أصلها العربي الأصيل . وذلك وصولا إلى جمع الرصيد العربي الشائع في تلك اللغات من أجل استغلاله في تأليف الكتب الدراسية . حتى تسهل على الدارسين عملية تعليم اللغة العربية بسهولة ويسر .

٣ ــ تكوين ثلاثة معاهد لغوية متخصصة على غرار معهد الخرطوم الدولي للغة العربية لغير الناطقين بها من أجل إجراء الدراسات اللغوية المقارنة ، وإعداد الخبراء والباحثين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من أجل إجراء الدراسات اللغوية المقارنة ، وإعداد الخبراء والباحثين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، ودراسة تجارب الدول المتقدمة في مسألة نشر لغاتها وثقافاتها في العالم إلى آخره . . . لأن معهدا واحدا غير كاف .

٤ ــ إعداد معاهد خاصة لتكوين المعلمين بالكثرة والنوعية المطلوبة لتدريس العربية لغير الناطقين بها . مع تعليمهم لغات الشعوب التي يذهبون للعمل فيها .

٥ ــ إعداد برامج متنوعة وملائمة لكل فئات الدارسين (أطفال ، شباب ، موظفين ، رجال أعمال ، دبلوماسيين ، كبار . . الخ) .

٦ ــ الشروع في بناء شبكة من المراكز الثقافية في مختلف عواصم العالم وتجهيزها بكل ما تحتاج إليه ، من كتب ، ووسائل إيضاح سمعية وبصرية . وآلات نسخ ومخابر لغوية إلى غير ذلك .

٧ ــ البحث عن طرق تدريس فعالة تتناسب مع مستويات الدارسين الناطقين بغير العربية .

٨ ــ إعداد معاجم لغوية ، عربية أفريقية . وأفريقية عربية .

٩ ــ إعداد معاجم عربية أردية ، وأردية عربية (باكستان) ونفس الشيء يعمل مع كل اللغات الإسلامية الرئيسية في آسيا وأفريقيا .

١٠ ــ العمل على أن تعود اللغات الإسلامية ـ التي سبق أن استبدلت بالحرف العربي الحرف اللاتيني إلى الكتابة بالعربية من جديد بقصد إعادة الصلة القديمة التي فصمها الاستعمار أو بعض ضحايا الغزو الثقافي الأوربي من المسلمين .

١١ ــ تكوين مؤسسات عربية للترجمة والتأليف والنشر موزعة على العواصم العربية الكبرى ، تكون تابعة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، من مهامها الأساسية إعداد الكوادر العربية العالية المستوى في فن الترجمة إلى اللغات الأجنبية وتعمل على نقل أفضل الانتاج الفكري العربي القديم منه والحديث إلى اللغات الأجنبية الرئيسية لتعريف الناطقين بغير العربية على روائع الفكر العربي ، ومدى إسهام الحضارة العربية الإسلامية في التراث الإنساني الحضاري على مر العصور .

١٢ ــ تكوين المجلس الثقافي العربي الأعلى لنشر اللغة العربية في العالم . تحت إشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

١٣ ــ تكوين اتحادات قطرية لنشر اللغة والثقافة العربية مثل :

أ ــ الاتحاد العربي الباكستاني لنشر اللغة العربية .

ب ــ الاتحاد العربي الأفغاني لنشر اللغة العربية .

جـ ــ الاتحاد العربي الأندونيسي لنشر اللغة العربية .

د ــ الاتحاد العربي النيجيري لنشر اللغة العربية إلى آخر الاتحادات القطرية . بحيث يكون في كل بلد يراد نشر اللغة العربية فيه اتحاد قطري مشترك بين العرب وأبناء البلاد من أجل مساعدة العاملين على نشر اللغة العربية بين غير العرب من أهل تلك البلاد .

١٤ ــ تخصيص منح دراسية سخية موزعة على مختلف الجامعات العربية لطلاب منتقين من مختلف بقاع العالم وتكوينهم تكوينا خاصا حتى يكونوا قادرين على تدريس العربية بفعالية وكفاءة في بلادهم بعد نهاية دراستهم في الجامعات العربية .

ب ــ الخطة متوسطةالمدى لنشر اللغةالعربية في العالم

وفي هذه الخطة يجب أن ينطلق العمل فعلا في نشر اللغة العربية في العالم وذلك على النحو التالي :

١ ــ الانطلاق في ترجمةعيون التراث العربي الإسلامي . وعيون الإبداع الفكري العربي المعاصر إلى اللغات الأجنبية وفق خطة علمية مدروسة يشرف عليها المجلس العربي الثقافي الأعلى لنشر اللغة العربية في العالم التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

٢ ــ العمل على إنجاز موسوعة الفنون العربية الإسلامية .

٣ ــ العمل على إنجاز موسوعة الحضارة الإسلامية .

٤ ــ العمل على إنجاز موسوعة تاريخ العلوم العربية الإسلامية .

٥ ــ العمل على إنجاز دائرة المعارف العربية الإسلامية .

٦ ــ الإنطلاق في تكوين شبكة من مدارس تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في مناطق استراتيجية مختارة في قارات العالم .

٧ ــ تكوين مؤسسات عربية لتأليف الكتب المدرسية وطباعتها . وتوزيعها على مراكز ومدارس تعليم العربية لغير الناطقين بها في مختلف بلاد العالم .

٨ ــ العمل على نشر التراث الإسلامي باللغات الإسلامية المكتوبة بالحرف العربي التي استبدل أصحابا الحرف اللاتيني بالحرف العربي وذلك إحياء لصلة التواصل العربي ـ الأفريقي . والعربي الإسلامي .

٩ ــ استغلال التواجد العربي في البلاد الأجنبية لنشر اللغة العربية مثل :

أ ــ الجاليات العربية في أوربا ، وآسيا ، وأمريكا .

ب ــ الطلبة العرب الذين يدرسون في الجامعات الأجنبية وهم يقدرون بعشرات الالاف ومن كل أقطار الوطن العربي .

١٠ ــ تنسيق التعاون بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربية وبين المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي . من أجل نشر اللغة العربية ، باعتبارها لغة القرآن الكريم في أقطار العالم الإسلامي ، ولدى المجموعات الإسلامية في دول العالم المختلفة .

١١ ــ تقديم المساعدة المادية للكتاتيب القرآنية المنتشرة بكثرة في البلدان الإسلامية وفي أفريقيا الإسلامية الفقيرة (الريف) لأن تلك الكتاتيب تحقق هدفين في وقت واحد :

الهدف الأول : هو حفظ القرآن الكريم ، ونشر الإسلام بين الوثنيين في أفريقيا .

أما الهدف الثاني : فهو تعريب المتعلمين الذين يدرسون القرآن الكريم منذ الصغر .

وقد شاهدت بنفسي أثناء زياراتي المتعددة لبعض الأقطار الأفريقية مدى إقبال الناس هناك على إرسال أبنائهم للكتاتيب من أجل حفظ القرآن الكريم ، وتعلُّم القراءة والكتابة باللغة العربية ، رغم فقرهم وبؤسهم ، حتى أن بعض الكتاتيب تقام تحت ظلال الأشجار أو بجوانب المساجد أوتحت حيطان المباني ، والبيوت بسبب فقر الناس وعجزهم عن بناء كتاتيب صالحة لتعليم أبنائهم القرآن الكريم ، ومبادىء اللغة العربية .

١٢ ــ تقديم المساعدات المادية للطرق الصوفية الصالحة في أفريقيا ، وتزويدها بالكتب ، والمعلمين الأكفاء ، لأنها تقوم بدور فعال في تعليم القرآن لأبناء المسلمين الأفارقة على نطاق واسع . ونشر الإسلام بين الوثنيين . ومقاومة رجال التبشير المسيحي الذين يعملون على محاربة الإسلام ، واللغة العربية في أفريقيا .

. . . إن هذه الطرق الصوفية كما سبق أن ذكرنا لعبت قديما دورا هاما في نشر الإسلام في أفريقيا ، وكانت من المنافذ الرئيسية التي انتشر عن طريقها الإسلام بين الأفارقة . ولا زالت تلعب نفس الدور في الوقت الحاضر ، وكل ما علينا هو العمل على الاتصال برجالها ، وبالاتفاق معهم على خطط علمية للارتقاء بعملهم إلى المستوى المطلوب ، في عصر استقلال الدول الأفريقية ، من أجل نشر اللغة العربية ، والثقافة العربية الإسلامية ، لدى أبناء المسلمين الأفارقة صغارا وكبارا مع تدعيم جهودهم بالمعونات السخية ، مع الإشراف الدقيق على صرفها في أغراضها المحددة لها .

١٣ ــ الاتفاق على أن تحمل شبكة المدارس العربية في أوربا وأمريكا ، واستراليا ، واليابان ودول العالم الثالث غير الإسلامية ، اسم عالم عربي ، أو فيلسوف عربي مثل « الخوارزمي » فيقال مثلا . . مدارس الخوارزمي لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها . . أو مدارس . . ابن رشد لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها . . اسوة بـ . . معاهد غوته . . لتعليم اللغة الألمانية لغير الناطقين بها .

جـ ــ الخطة البعيدة المدى لنشر اللغة العربية في العالم

وفي هذه الخطة يجب الانتقال إلى مرحلة متقدمة في عملية نشر اللغة العربية في العالم .

. . . وتهدف هذه الخطة إلى **جعل اللغة العربية في نهاية المطاف هي اللغة الدولية بالنسبة للعالم الإسلامي** كله باعتبارها لغة القرآن الكريم وبالتالي الدين الإسلامي كما تهدف إلى أن تصبح **اللغة العربية هي اللغة السائدة والأساسية في القارة الأفريقية** باعتبار أنه لا توجد لغة أفريقية خالصة تنافس اللغة العربية في هذا الميدان .

. . . إنه لمن المخجل حقا أن يتفاهم مسلم مع مسلم آخر في المؤتمرات التي تعقد في البلاد الإسلامية عربية أو غير عربية . عن طريق لغة أجنبية عنها وهي اللغة الإنجليزية أو الفرنسية ، مع أن هذه المؤتمرات تعقد في الغالب تحت شعار الأخوة الإسلامية أو الرابطة الإسلامية .

. . . أما اللغات الإنجليزية والفرنسية ، والبرتغالية ، والإيطالية ، فهي لغات أجنبية وليست وطنية . ومن ثم لا يمكنها أن تنافس اللغة العربية في القارة الأفريقية ، باعتبار اللغة العربية لغة أفريقية يتكلمها حوالي ١٠٠ مليون نسمة من العرب الأفارقة . وهي اللغة الأفريقية والآسيوية الوحيدة التي أصبحت لغة رسمية في الأمم المتحدة ، والمنظمات الدولية التابعة لها ، وكذلك مجلس الأمن ومنظمة الوحدة الافريقية . (ما عدا اللغةالصينية وهي لغة آسيوية فقط) .

. . . وفي رأيي أن الخطة البعيدة المدى ينبغي عند الشروع في تنفيذها مراعاة الأمور الآتية :

(أ) في بلدان العالم الإسلامي في آسيا وأفريقيا

١ ــ يجب العمل في هذه المرحلة على الوصول إلى أن تصبح اللغة العربية هي اللغة الثانية في التعليم في مختلف المراحل في البلدان الإسلامية بعد اللغات الوطنية بحيث يتمكن غير الناطقين بالعربية سواء كانوا في الباكستان ، وأندونيسيا ، وأفغانستان ، أو في نيجيريا ، ومالي والسنيغال ، من إتقان المهارات الأساسية في اللغة العربية ، وهي القراءة والكتابة ، والنطق السليم ، والمحادثة ، حتى يصبحوا قادرين على قراءة الكتب ، والصحف ، بسهولة ويسر والاستماع إلى الإذاعات العربية ، وفهم ما يذاع . بحيث يمكنهم بعد ذلك أن يتابعوا دراستهم الجامعية في المعاهد والكليات المختلفة باللغة العربية ويكتبوا رسائلهم الجامعية بها .

٢ ــ **تأسيس جامعات عربية في مناطق ملائمة من أقطار العالم الإسلامي** : وفي هذه المرحلة من التخطيط البعيد المدى لنشر اللغة العربية والثقافة العربية ينبغي تأسيس عدد من الجامعات العربية في بلدان العالم الإسلامي . لكي يواصل فيها المتعلمون من غير الناطقين بالعربية دراستم العالية في بلادهم واقترح أن تنشأ جامعات عربية في المناطق التالية :

* جامعة عربية في الهند لخدمة أبناء : باكستان وبنغلاديش والهند وجمهوريات الاتحاد السوفياتي الإسلامية وأفغانستان وإيران .
* جامعة عربية ثانية في أندونيسيا لخدمة أبناء أندونيسيا وماليزيا والفلبين وسنغافورة وبورما وتايلاند والهند الصينية واليابان وسيرلانكا .
* جامعة عربية في أفريقية : والجامعة الثالثة هي جامعة عربية أفريقية تنشأ في مكان وسط في القارة الأفريقية تخدم أبناء القارة من غير الناطقين باللغة العربية .

الشروط المادية التي ينبغي أن تتوفر في كل جامعة

ولابد أن تتوفر بعض الشروط المادية في الجامعات الثلاث المذكورة وعلى رأسها أن يكون التعليم بها داخليا ومجانيا ، وبمسابقة بين الراغبين في الدخول إليها . وذلك من أجل توفير كل الشروط الضرورية لراحة الطالب الدراسية ، وأن تحظى فيها الدراسات العربية والإسلامية بالنصيب الأوفر بالإضافة إلى وجود كليات علمية كالطب ، والهندسة ، والعلوم ، والفلاحة ، والتجارة والاقتصاد . حتى يقبل المتعلمون على الالتحاق بها . ويلمس المسؤولون سواء كانوا في آسيا أو أفريقيا الفائدة العلمية والعملية

للجامعة العربية في بلادهم حيث زيادة عن نشر العربية والثقافة الإسلامية فهي تخدم قضية التنمية الإجتماعية والاقتصادية لبلادهم .

(ب) تأسيس جامعتين عربيتين في بلدان العالم الثالث غير الإسلامية

أما بلدان العالم الثالث غير الإسلامية والتي يقبل بعض أبنائها على دراسة العربية كلغة ثانية أو ثالثة أو الذين يتابعون دراستهم في المدارس (مدارس ابن رشد ـ أو مدارس الخوارزمي) العربية فيمكن تأسيس جامعتين عربيتين علمانيتين على أن تكون إحداهما في آسيا ، والأخرى في أمريكا اللاتينية .

ولتكن الجامعة العربية والثقافة العربية في آسيا ـ في **مدينة سنغافورة** باعتبارها مدينة في دولة صغيرة وتتبع النظام الحر في الاقتصاد والتجارة ، لخدمة طلبة آسيا من غير المسلمين الذين يرفضون الالتحاق بالجامعات العربية الإسلامية في بلدان العالم الإسلامي .

أما الجامعة الثانية فيمكن تأسيسها في إحدى دول أمريكا اللاتينية ، لخدمة من يرغب من أبنائها في دراسة اللغة العربية والثقافة العربية .

(جـ) تأسيس جامعتين عربيتين في بلدان العالم المتقدم

أما في بلدان العالم الصناعية أو المتقدمة . فإنني أرى تكوين جامعتين : **الجامعة الأولى في أوربا** وأقترح لها مدينة جنيف في سويسرا أو فيينا في النمسا ، باعتبارهما دولتين صغيرتين ومحايدتين على أن يقتصر التدريس فيها على اللغة العربية وعلومها والثقافة الإسلامية وعلومها ، وبعض اللغات الأوروبية الحية ، كالإنجليزية ، والفرنسية ، والألمانية . بحيث تعمل الجامعة المذكورة في إطار « الحوار بين الحضارات » . أما **الجامعة الثانية** فأقترح تأسيسها في **الولايات المتحدة الأمريكية** في إحدى المدن التي لا تكثر فيها جاليات صهيونية ، تقتصر الدراسة فيها هي الأخرى على اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية . في نطاق « الحوار بين الحضارات » أيضا .

هذه هي محتوى الخطة التي أراها قابلة للتنفيذ في قضية نشر اللغة العربية والثقافة العربية بين غير الناطقين بالعربية ، ولعل بعضهم يرى فيها خطة طموحة جدا وغير عملية . نظرا لوضعية العالم العربي الممزق في الوقت الحاضر . ولكن أية نهضة طموح ليس فيها جانب يبدو فيه بعض الخيال وغير الواقعية لدى بعض الناس ، ولكنها عند ذوي الإرادة والعزم والطموح ، سهلة التنفيذ وليس فيها أي خيال أو طموح غير معتاد في مثل هذه القضايا القومية الهامة .

. . . وأبادر إلى القول بأنني لم أذكر فترة زمانية محددة لكل خطة من الخطط الثلاث ، لأنه في رأيي من الصعوبة بمكان تحديد فترة معينة لعمل جليل يستغرق تنفيذه أجيالا عديدة ، وعملا متواصلا ، من أجل تحقيقه . فأنا لا أملك المعلومات الكافية عن الإمكانيات البشرية ، والمادية لتحقيق هذه الرسالة القومية والدينية الجليلة في أوقات محددة .

. . . كما أبادر إلى القول بوجوب الاستفادة من تجربة أمريكا ، وفرنسا ، في نشر لغتهما وثقافتهما في العالم العربي وأفريقيا . فقد بدأت البعثات التبشيرية اليسوعية الفرنسية ، والبروتستانتية الأمريكية في العمل في البلاد العربية وبالذات في سوريا ولبنان ومصر في النصف ا لثاني من القرن الثامن عشر (١٧٣٤) في تأسيس المدارس ، والمعاهد التعليمية المزدوجة الغاية ، والهدف نشر اللغة الفرنسية أو الإنجليزية ، والتبشير بالدين المسيحي ـ ولم تظهر الجامعتان الأمريكية (١٨٦٦) واليسوعية (١٨٧٥) في لبنان إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . أما الجامعة الأمريكية في القاهرة فقد تأسست في عام ١٩٢٠ . وأما الجامعة الفرنسية في الجزائر فقد نشأت في عام ١٨٧٧ وهذا التأخير في ظهور الجامعات المذكورة التي جعلت من بيروت ، والقاهرة ، والجزائر منطلقا لها في نشر اللغة الانجليزية والفرنسية في العالم العربي ، وأفريقيا ، أدى إلى أن أصبحت اللغة الإنجليزية بفضل الجامعة الأمريكية في بيروت والجامعة الأمريكية في القاهرة ضاربة جذورها في أنظمة التعليم العربية في مختلف المراحل .

. . . ونفس الشيء حدث بالنسبة لانتشار اللغة الفرنسية والثقافة الفرنسية في العالم العربي وأفريقيا حيث لعبت الجامعة اليسوعية في بيروت وشبكة المدارس التابعة لها في كل من سوريا ولبنان ، والجامعة الفرنسية في الجزائر وشبكة المدارس التابعة لها في الجزائر وتونس والمغرب والسينغال وأقطار أفريقية الغربية في تثبيت دعائم اللغة الفرنسية[٣٨] ، والثقافة الفرنسية في أقطار المغرب العربي وأفريقيا الغربية حتى أصبحنا اليوم نسمعُ مصطلح الدول الناطقة بالفرنسية ، والدول الناطقة بالإنجليزية . جاريا على ألسنة الناس محليا وإقليميا ودوليا .

ثامنا ـ عوائق نشر اللغة العربية في العالم

وعملية نشر اللغة العربية في العالم غير الإسلامي ليست خالية من العوائق والعراقيل ولكنها محفوفة بهما .

ولعل على رأس هذه العوائق ما يلي :

١ ــ الإستعمار الجديد .

٢ ــ التبشير المسيحي .

٣ ــ الشعوبية .

٤ ــ الصهيونية .

أ ــ مقاومة الاستعمار الجديد لنشر اللغة العربية في العالم

إن الاستعمار الجديد أو الغزو الفكري والثقافي كما نتوقع سوف يقاوم بكل ضراوة عملية نشر اللغة العربية خارج نطاق العالم العربي . لأن نشر هذه اللغة خصوصا في العالم الاسلامي في آسيا وأفريقيا ، سوف يكون على حساب نفوذه الثقافي واستعماره الفكري لشبيبة ونخبة تلك الشعوب . فانتشار اللغة العربية في البلدان الإسلامية بهدف أن تصبح اللغة الدولية لتلك الشعوب ليس بوصفها أداة اتصال عالمي ووعاء إنساني أصيل على مناطق الوطن العربي فحسب ، بل هو يرتبط كذلك ارتباطا وثيقا بمناطق انتشار

الإسلام في العالم ، فحيثما وجد المسلمون وجدت اللغة العربية ، يتلونها في القرآن ويخطبون بها في المساجد ، ويتدارسونها في حلقات العلم والمعرفة .

. . . وقد استطاع الاستعمار الأوربي في القرن التاسع عشر والقرن العشرين أن يزحزح اللغة العربية عن كثير من مجالاتها الحيوية في بلدان العالم الإسلامي بل استطاع أن يحارب حتى الحرف العربي الذي كانت تكتب به لغات العالم الإسلامي في آسيا ، وافريقيا . وأن يحل محله الحرف اللاتيني لكي يفسح المجال إلى لغته وثقافته أن تكتسح الميدان وتُصبح وحدها لغة الثقافة والعلم ، والإدارة في تلك الربوع .

. . . ولعل أهم ما يوضح لنا في مجال الدراسات (التاريخية) أن العلاقات العربية الأفريقية كان لها أثر كبير في نشر الإسلام في افريقيا ، وإدخال الحضارة إلى شعوبها ، ويعتقد كثير من الباحثين أنه لو أتيح وقت أطول أمام تيارات الإسلام والعروبة ، لكان مصير افريقيا اليوم مصيرا آخر ، إذ أن الاستعمار الاوربي عمل على إضعاف المقومات العربية والإسلامية في المناطق التي سيطر[٣٩] عليها .

. . . ولقد كان من الطبيعي أن يجد الاستعمار في الإسلام واللغة العربية عقبات تهدد نفوذه . ومن ثم عمل على إضعاف المقومات العربية والإسلامية التي لاقت قدرا كبيرا خلال القرن التاسع عشر الميلادي .

لذلك يجب علينا عند التخطيط لنشر اللغة العربية أن نحتاط كل الاحتياط لمكائد الاستعمار وعملائه في وضع العراقيل أمام عودة اللغة العربية إلى مكانتها الأصيلة في العالم الإسلامي من جديد .

ب ــ مقاومة التبشير المسيحي لعملية نشر اللغة العربية في العالم الإسلامي

ونفس المقاومة التي توقعناها من الاستعمار وصنائعه في مقاومة عملية نشر اللغة العربية في العالم الاسلامي في آسيا وأفريقيا سوف نتوقعها أيضا من رجال التبشير المسيحي ومؤسساتهم ، ومدارسهم لأن المبشرين كانوا ولا يزالون هم الطلائع الأولى للاستعمار في العالم الاسلامي . فالمعركة اليوم على أشدها بين الاسلام والمسيحية في القارة الإفريقية بالخصوص والدليل على ذلك ما تواجهه جمهورية السودان الشقيقة من مشاكل متنوعة ، في جنوب السودان ، من طرف البعثات التبشيرية وعملائها من السودانيين المغرر بهم ، من قلاقل ، وتشويش . وتخريب ، وحركات انفصالية إلى آخره .

. . . لقد أدرك المبشرون المسيحيون منذ وقت مبكر مكانة اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم في افريقيا السوداء ، كما أدركوا ذلك من قبل في سوريا ولبنان ومصر والجزائر ، والخطر الذي تمثله بالنسبة لوجودهم في القارة من جهة ، ونشر لغاتهم وثقافتهم من جهة أخرى . لذلك لم تدخر البعثات التبشيرية جهدا في محاربة الإسلام ، واللغة العربية بصفة عامة .

. . . وقد عمدت الإرساليات التبشيرية في افريقيا إلى خطة استعمارية ذات خطورة بالغة تمثلت في تكوين نخبة من الأفارقة موالية للاستعمار الاوربي ، فكرا[٤٠] ، ودينا ، ولغة ، أي إلى استئصال الشخصية الافريقية وبترها من الجذور .

. . . إن التعليم كان ولايزال هو الركيزة الأساسية التي يرتكز عليها التبشير المسيحي ، أينما كان ،

ولا نستطيع أن نتكلم عن اهداف التبشير في افريقيا السوداء ، دون أن نتحدث عن المدرسة ، فكلاهما مكمل للآخر .

. . . من هنا نحن نتوقع معارضة شديدة من رجال التبشير في القارة الافريقية لنشر اللغة العربية لذلك يجب التنبه من الآن واتخاذ الاحتياطات اللازمة لعراقيل المبشرين وصنائعهم عند الشروع في نشر اللغة العربية في افريقيا السوداء .

جـ ــ مقاومة الشعوبيين لنشر[٤١] اللغة العربية في العالم

وهناك طائفة اخرى نتوقع منها معارضة قوية لعملية نشر اللغة العربية في البلدان الإسلامية . وهي طائفة الشعوبيين الحاقدين على العروبة وثقافتها .

. . . وهذه الطائفة تلبس في معارضتها لنشر اللغة العربية لباس الوطنية والقومية . وهي في الواقع ضحية من ضحايا الثقافة الاستعمارية بدليل أنها لا تعارض انتشار اللغات الأوربية التي دخلت إلى العالم الإسلامي تحت رماح الجيوش الغازية والاستغلال الاستعماري .

. . . ولا ننسى في هذا المجال المعركة الشرسة التي شنها مصطفى كمال أتاتورك ضد الحرف العربي ، واللغة العربية حتى أنه عمل بكل مافي وسعه على حذف كل الكلمات العربية وهي كثيرة جدا التي دخلت في اللغة التركية بحكم الاحتكاك بين اللغة التركية باعتبارها احدى اللغات الإسلامية ، واللغة العربية في ظل الخلافة العثمانية .

. . . وقد سار على منوال مصطفى كمال كثيرون من الشعوبيين من أمثاله ومن هنا ينبغي أيضا الاحتياط عند بداية العمل على نشر اللغة العربية في العالم الإسلامي للعراقيل والعوائق التي تضعها هذه الطائفة تحت عناوين مختلفة ، ومناورات شتى .

د ــ مقاومة الصهيونية واسرائيل لعملية نشر اللغة العربية في العالم

وإلى جانب مقاومة المستعمرين والمبشرين والشعوبيين لعملية نشر اللغة العربية ، خارج أقطار الأمة العربية في آسيا وأفريقيا ، تقف الصهيونية العالمية واسرائيل بكل امكانياتها في وجه نشر اللغة العربية في تلك الأقطار لأن من شأن ذلك هو زيادة القوة العربية وتوحيد الشعوب الإسلامية ضد الصهيونية وأطماعها في البلاد العربية والإسلامية ، بصفتها حركة عنصرية استعمارية ، واستيطانية .

. . . إن المعركة بين الأمة العربية وبين الصهيونية المدعومة من الاستعمار العالمي سوف تشمل بدون شك قضية نشر اللغة العربية في العالم وهذا ما ينبغي كذلك التنبه له ، ووضع الخطط والوسائل للتغلب عليه مسبقا .

خلاصة

وخلاصة القول في نهاية هذه الدراسة أن هناك تقصيرا واضحا في عدم قيام الأمة العربية بنشر لغتها بين غير الناطقين بها ، في جميع أنحاء العالم حتى الوقت الحاضر ، رغم أن جامعة الدول العربية قد ظهرت

إلى الوجود منذ حوالي نصف قرن ، وأن كل الأقطار العربية ـ ما عدا فلسطين ـ قد تم استقلالها في مطلع الستينات من هذا القرن . وإن اللغة العربية أصبحت اللغة السادسة الرسمية في الأمم المتحدة ومختلف أجهزتها ومنظماتها . إلا أن عملية نشر اللغة العربية بين غير الناطقين بها قد تأخرت حتى اليوم .

ومع ذلك فلا يزال المجال فسيحا للنهوض بهذه الرسالة القومية ، الجليلة .

وهناك نقطة أخرى أريد أن أنبه إليها في ختام هذه الدراسة وهي عملية تعريب التعليم في مختلف المراحل في الوطن العربي .

إن التلكؤ والتباطؤ غير المقبولين بتاتا في جعل اللغة العربية هي لغة التعليم في التعليم العام والجامعي ، وفي سائر العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الدقيقة في الجامعات العربية ، هي من الأمور التي سوف تثير مشاكل كثيرة أمام المعنيين بقضية نشر اللغة العربية في العالم .

إذ كيف نقنع الناس بعلمية وعالمية اللغة العربية وصلاحيتها لكل العلوم والفنون والتقنيات . في حين نحن العرب ندرس تلك العلوم والفنون والتقنيات باللغات الأجنبية ولا نؤمن بما ندعو إليه .

. . . إذن فلا بد من حسم هذه القضية بكل السرعة الممكنة حتى إذا ما انطلقت عملية نشر اللغة العربية في العالم لا نفاجأ بطرح مثل هذه القضية في وجوهنا من الآخرين .

والله الموفق إلى سواء السبيل

الهوامش

(١) أنظر : ناصيف عواد ، نحو ثقافة وطنية جديدة . مجلة آفاق عربية ، عدد ٤ ، ديسمبر ١٩٧٦ ، السنة الثالثة ، بغداد : ص ٩٢ .

(٢) مجلة عالم الفكر ، المجلد الثامن ، العدد الأول ، آيار ـ حزيران ١٩٧٧ ، الكويت : ص ٣ .

(٣) راجع : حمد عبد الحليم ، الإجتماع التأسيسي لتخطيط التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية الإسلامية في الخارج ، المجلة العربية للدراسات اللغوية ، العدد الأول ، السنة الأولى ، اغسطس ١٩٧٨ ، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ، الخرطوم : ص ١٧١ .

(٤) انظر : د. تركي رابح ، هل تصبح اللغة العربية في القرن الخامس عشر الهجري لغة عالمية من جديد ؟ مجلة « الفيصل » عدد ٤٥ ، الرياض : السعودية ، من ص ٢٠ إلى ص ٢٩ . السنة الرابعة ـ ربيع الأول سنة ١٤٠١ ـ يناير ـ فبراير سنة ١٩٨١ .

(٥) دكتورة إبتسام مرهون الصفار ، حول مشروع اللغة العربية الأساسية ، مجلة « اللسان العربي » المجلد الثالث عشر ، العدد الأول ١٩٧٦ ، ص ٣٥ ، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي ، الرباط ، المغرب .

(٦) رجع مجلة « اللسان العربي » ، المجلد ١٥ ، الجزء الأول عام ١٩٨٠ ، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي ، الرباط ـ المغرب ، ص ٢٢٠ .

(٧) د. عبد السميع محمد أحمد ود. السعيد محمد بدوى ، طلاب العربية غير الناطقين بها ومشكلاتهم ، السجل العلمي للندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بهـا ، مارس ١٩٧٨ . جـ ٣ ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، جامعة الرياض ، ص ٤١ .

(٨) د. عبد السميع محمد أحمد ود. السعيد محمد بدوى ، طلاب العربية غير الناطقين بها ومشكلاتهم ، السجل العلمي للندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بهـا ، مارس ١٩٧٨ . جـ ٣ ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، جامعة الرياض ، ص ٤١ .

(٩) راجع كتاب السجل العلمي للندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها ، ثلاثة أجزاء ، إصدار جامعة الرياض ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

(١٠) المجلة العربية للدراسات اللغوية ، العدد الأول ، السنة الأولى ، اغسطس ١٩٨٢ ، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ، ص ١٨٤ .

(١١) راجع تعريفا بمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية ، في المجلة العربية للدراسات اللغوية بالمرجع السابع ، ص ١٨٤ ـ ١٩٠ .

(١٢) أنظر رضا الكشو ، مجلة آفاق عربية ، عدد ٤ ، السنة الخامسة ، ديسمبر ١٩٧٩ ، بغداد ، الملاحق .
وانظر كذلك أحمد المهدي عبدالحليم ، البحث التربوي في تعليم اللغة العربية لغير ا لناطقين بها ، المجلة العربية للدراسات اللغوية ، المرجع السابق ، ص ١٤٩ .

(١٣) يبلغ عدد الاطفال الجزائريين الذين يزاولون تعليمهم في المدارس الفرنسية في فرنسا كما يلي : في التعليم الابتدائي ١٣٠٣٧٦ تلميذاً وتلميذة ، وفي التعليم الثانوي ٨٤٩٣٠ أما في الجامعات فيبلغ عدد الطلبة الجزائريين من أبناء الجالية الجزائرية في فرنسا حوالي ١٠٠٠٠ طالب وطالبة ، انظر تقرير الجالية الجزائرية في أوروبا إلى المؤتمر الخامس لحزب جبهة التحرير الوطني ١٩ ـ ٢٢ ديسمبر ١٩٨٣ ، ص ٥ ـ ٦ .

(١٤) انظر مشروع الخطة بكاملها في مجلة « اللسان العربي » المجلد ١٥ ، جـ ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٢٣ ـ ٢٢٩ .

(١٥) انظر على سبيل المقال كتاب : « تراث الإسلام » تأليف جمهرة من المستشرقين بإشراف سير توماس ارنولد ـ ترجمة جرجيس فتح الله ، ط ٣ ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٧٨ وكتاب حضارة العرب للدكتور غوستاف لوبون ـ ترجمة عادل زعيتر ، الحلبي ، ١٩٥٨ ، وكتاب الحضارة العربية في القرن الرابع الهجري للمستشرق آدم ميتز ، وغيرهـا من الدراسات الأخرى .

(١٦) راجع نصوص الاتفاقيات الثقافية بين الدول العربية والدول الأجنبية لدى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، جامعة الدول العربية ، تونس .

(١٧) راجع نصوص الاتفاقيات الثقافية بين الدول العربية والدول الأجنبية لدى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، جامعة الدول العربية ، تونس .

(١٨) راجع جريدة الشعب اليومية الجزائرية ، عدد ٦٢٨٧ ، الصادر بتاريخ ١٤/١/١٩٨٤ ، ص ١١ .

(١٩) أنشأت الإرسالية اليسوعية أول مدرسة لها في لبنان سنة ١٧٣٤ تمهيداً لسلسلة المدارس في بيروت سنة ١٨٣٩ ، وفي غزير عام ١٨٤٣ وفي زحلة عام ١٨٤٤ ـ راجع مجلة « الثقافة العربية » عدد ابريل ١٩٧٣ مرجع سابق ، ص ٢ .

(٢٠) راجع كتاب « التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، للدكتورين : عمر فروخ ومصطفى خالدي ـ بيروت : ط ٣ ، ١٩٦٤ .

(٢١) Freeman, Gosset. Foreign Higher Education in Egypt during the Nationalistic Era, the AVC 1962.

(٢٢) دكتورة مديحة السفطي ، التعليم الأجنبي في البلاد العربية ، مجلة شؤون عربية عدد (٢٢) ديسمبر سنة ١٩٨٢ ، جامعة الدول العربية ، تونس ، ص ١٨ .

(٢٣) لمزيد من معرفة دور الجامعة الأمريكية في بيروت في العالم العربي انظر : « الجامعة الأمريكية » من التبشير الديني إلى التغريب الفكري ، مجلة « الثقافة العربية » عدد أبريل سنة ١٩٧٣ من ص ٤٥ إلى ص ٥٧ .

(٢٤) مجلة الثقافة العربية عدد ابريل سنة ١٩٧٣ مرجع سابق من ص ١٩ إلى ص ٤٣ .

(٢٥) راجع كتاب « اليسوعيون في سورية ولبنان (١٨٣١ ـ ١٩٣١) » الكتاب اليوبيلي السنوي لليسوعيين ، وكذلك كتاب : هنري هاريس جيسوب « ٥٣ سنة في سورية » نيويورك ، ١٩٢٠ ، ص ٦٥٩ .

(٢٦) انظر دكتور تركي رابح ، تطوير التعليم الجامعي في الجزائر وفق سياسة التوازن الجهوي في التنمية ، مجلة « الثقافة » الجزائر ، عدد ٧٨ ، نوفمبر ـ ديسمبر ١٩٨٣ ، من ص ١٠٥ إلى ص ١٢٧ .

(٢٧) انظر دكتور تركي رابح ، التعليم القومي والشخصية الجزائرية ، الفصل الرابع ، أهداف سياسة فرنسا في الجزائر ، ط ٢ ، ١٩٨١ ، الجزائر .

(٢٨) انظر كتاب « البلدان الاسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر » للأساتذة محمد السيد غلاب وآخرين ـ مجلة « الدارة » الرياض : المملكة العربية السعودية ١٩٧٩ .

(٢٩) راجع مزيداً من التفاصيل عن الطرق الصوفية في افريقيا ودورها في نشر الإسلام واللغة العربية في كتاب « الإسلام الطريق المستقيم » ، جـ ٢ لمجموعة من الباحثين المسلمين ـ نشر بالإشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ـ بغداد نيويورك سنة ١٩٦٣ ، ص ٣٥ وما بعدها .

وانظر كذلك : الأمير شكيب أرسلان ، حاضر العالم الاسلامي ، المجلد الثاني ، ص ٣٦٠ إلى ص ٤٠٧ ، ط ٣ ، بيروت : دار الفكر .

(٣٠) دكتور جمال زكريا قاسم ، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة : سنة ١٩٧٥ ، ص ٣٣٥ .

(٣١) انظر دكتور محيي الدين صابر ، العلاقات الثقافية بين افريقيا والعرب ، مجلة المستقبل العربي ، عدد ٥٦ أكتوبر ١٩٨٣ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ص ١٠٩ .

(٣٢) دكتور السيد محمد يوسف ، الدراسات العربية في البلاد الاسلامية غير العربية : مجلة اللسان العربي ، المجلد ١٥ ـ جـ ١ ، ص ١٢ ـ ١٣ .

(٣٣) إحسان جعفر ، افريقيا تتكلم اللغة العربية ، مجلة الثقافة العربية ، عدد ٦ ، السنة الخامسة ، (جوان / حزيران) ، ١٩٨٠ طرابلس ـ ليبيا ، ص ٦١ .

(٣٤) دكتور السيد محمد يوسف ، الدراسات العربية في البلاد الإسلامية غير العربية ، مجلة اللسان العربي ، ص ١٥ .

(٣٥) انظر مزيداً من التفاصيل ، في دراسة الدكتور معين الدين الأعظمي ، اللغة العربية في الهند بين الماضي والحاضر ، والمستقبل ، صحيفة الرائد ـ الهند ، (١-٦) . (يوليو / تموز) سنة ١٩٨٠ .

(٣٦) دكتور يوسف الخليفة أبو بكر ، الحرف العربي واللغات الأفريقية ، المجلة العربية للثقافة ، المجلد الثالث ، العدد الرابع (مارس) ١٩٨٣ ، ص ١٥٤ ـ ١٥٥ جامعة الدول العربية ، تونس .

(٣٧) نقل بعض أجزائه ـ بتكليف من جامعة الدول العربية الدكتور عبدالحليم النجار (٣ أجزاء) ونقل بقيتـه مترجمـون آخرون ، دار المعارف ، القاهرة : ١٩٥٩ .

(٣٨) انظر مجلة « الثقافة العربية » عدد ابريل ١٩٧٠ ، الارسالية اليسوعية والجامعة الأمريكية ، دراستان حول الاستعمار الثقافي في التعليم من ص ٧ إلى ص ٤٣ ، بيروت .

(٣٩) دكتور جمال زكريا قاسم ، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية « معهـد البحوث والـدراسات العـربية » ، القاهرة : ١٩٧٥ ، ص ٣٣٥ .

(٤٠) عمار هلال : « التنافس التبشيري الحديث في افريقيا السوداء » ، مجلة « الثقافة » ، عدد ٧٨ ، السنة الثالثة عشرة ، نوفمبر ـ ديسمبر ١٩٨٣ ، ص ١٨٧ ، وزارة الثقافة ، الجزائر .

(٤١) انظر مزيدا من التفاصيل عن الشعوبية في الكتابين التاليين :

١ ــ عبد الهادي الفكيكي ، الشعوبية والقومية العربية ، دار الآداب ، بيروت : بدون تاريخ .

٢ ــ الدكتور عبدالعزيز الدوري « الجذور التاريخية للشعوبية » ، دار الطليعة ، بيروت : ١٩٦٢ .

المراجع العربية

أ ـ الكتب

أحمد ، عبدالسميع محمد وبدوي ، السعيد محمد ارسلان شكيب بركلمان ، كارل — « طـلاب العربيـة غير النـاطقين بهـا ومشكلاتهم » **السجـل العلمي للندوة العـالمية الأولى** ، جامعة الرياض ، الرياض : ١٩٨٠ .

حاضر العالم الإسلامي ، ط ٣ ، المجلد الثاني ، دار الفكر ، بيروت

تاريخ الأدب العربي ، نقل بعض أجزائه (٣ أجزاء) بتكليف من جامعـة الدول العـربية ، عبدالحليم النجار ، ونقل بقيته مترجمون آخرون ، دار المعارف ، القاهرة : ١٩٥٩ .

توماس ، أرنولد وجمهرة من المستشرقين — **تراث الإسلام** ، ترجمة جرجس فتح الله ، ط ٣ ، دار الطليعة بيروت : ١٩٧٨ .

الدوري ، عبدالعزيز — **الجذور التاريخية للشعوبية** ، دار الطليعة ، بيروت : ١٩٦٢ .

رابح ، تركي — **التعليم القومي والشخصية الجزائرية** ، ط ٢ ، الفصل الرابع ، الجزائر : ١٩٨١ .

غلاب ، محمد السيد — **البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر** ، مجلة الدارة ، الرياض : ١٩٧٩ .

فروخ ، عمر ، والخالدي مصطفـــى — **التبشير والاستعمار في الدول العربية** ، ط ٣ ، بيروت : ١٩٦٤ .

الفكيكي ، عبدالهادي — **الشعوبية والقومية العربية** ، دار الآداب ، بيروت : بدون تاريخ .

قاسم ، جمال ذكريا — **الأصول التاريخية للعلاقات العربية الافريقية** ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة : ١٩٧٥ .

الكتاب اليوبيلي السنوي لليسوعييـــن — **اليسوعيون في سوريا ولبنان (١٨٣١ ـ ١٩٣١)** ،

متز ، آدم — **الحضارة العربية في القرن الرابع الهجري** .

مجموعة من الباحثين المسلميـــن — **الإسلامي الطريق المستقيم** ، ج ٢ ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، بغداد ـ نيـويورك : ١٩٦٣ .

عوستاف ، لوبون **حضارة العرب** ، ترجمة عادل زعيتر ، الحلبي : ١٩٥٨ .

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم **نصوص الإتفاقيات الثقافية بين الدول العربية والدول الأجنبية** ، جامعة الدول العربية ، تونس .

هنري ، هاريس جيسوب **٥٣ سنة في سوريا** ، نيويورك : ١٩٢٠ .

ب ــ المجلات والصحف اليومية

مجلة آفاق عربية/ بغداد العدد ٤ لسنة ١٩٧٦ ، ص ٩٢ ، والعدد ٤ لسنة ١٩٧٩ : الملاحق .

مجلة الثقافة العربية/ بيروت عدد ابريل لسنة ١٩٧٠ ، ص ٧ ـ ٤٣ ، وعدد أبريل لسنة ١٩٧٣ ، ص ١٩ ـ ٤٣ ، ٤٥ـ٥٧ .

مجلة الثقافة العربية/ طرابلس ليبيا العدد ٦/ حزيران ١٩٨٠ .

مجلة الثقافة/ الجزائر العدد ٧٨ لسنة ١٩٨٣ ، ص ١٠٥ـ١٢٧ ، ١٨٧ .

صحيفة الرائد/ الهند يوليو ، ١٩٨٠ .

مجلة شؤون عربية/ تونس العدد ٢٢ لسنة ١٩٨٢ ، ص ١٨ .

صحيفة الشعب اليومية الجزائرية العدد ٦٢٨٧ الصادر بتاريخ ١٤/١/١٩٨٤ ، ص ١١ .

مجلة عالم الفكر/ الكويت العدد الأول لسنة ١٩٧٧ ، ص ٣ .

المجلة العربية للدراسات العدد الأول لسنة ١٩٧٨ ، ص ١٧١ .

اللغوية/ الخرطوم العدد الأول لسنة ١٩٨٢ ، ص ١٤٩ ، ١٨٤ ـ ١٩٠ .

المجلة العربية للثقافة تونس عدد ٤ لسنة ١٩٨٣ ، ص ١٥٤ ـ ١٥٥ .

مجلة الفيصل/ الرياض عدد ٤٥ لسنة ١٩٨١ ، ص ٢٠ ـ ٢٩ .

مجلة اللسان العربي/ الرباط العدد الأول لسنة ١٩٧٦ ، ص ٣٥ ـ مجلد ١٥ ، الجزء الأول لسنة ١٩٨٠ . ص ١٢ـ١٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ـ ٢٢٩ .

مجلة المستقبل العربي/ بيروت العدد ٥٦ لسنة ١٩٨٣ ، ص ١٠٩ مركز دراسات الوحدة العربية .